الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

التخصص: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

قسم التاريخ

الثغور الإسلامية وأثرها في الصراع البيزنطي

232/132 هـ – 749 / 847 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

إعداد الطالبة :

سعاد باي

إشراف الأستاذ :

*قاوي محمد

السنة الجامعية :1443/1444هـ-2021/2022م

شكــر وتقدير

الحمد والثناء والشكر الله العلي القدير على نعمه الظاهرة والباطنة

فاللهم لك الحمد والشكر في الأولى ولك الحمد والشكر في الاخرة ولك الحمد والشكر من قبل ولك الحمد من بعد اناء الليل وأطراف النهار وفي كل حين دائما وابدا

نتقدم بكل الشكر والتقدير الى الأستاذ محمد قاوي من بداية العمل الى نهايته بدعمه المتواصل لنا

© Ladie Lynn

إهـــداء

بسم لله الرحمن الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بذكرك ولا يطيب النهار إلا بشكرك و الحمد لله على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي الى من بلغ الامانة ونصح الأمة سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام

الى من علمني الصبر والتضحية الى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل إلى من أحمل إسمه كل فخر والدي العزيز.

إلى ملاكي معنى الحب والحنان و سر نجاحي إلى اغلى الحبايب أمي الحبيبة رحمها الله

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتقد إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة إلى معنى الحب أخواتي الاعزاء حفظهم الله ورعاهم

وإلى صديقتي ورفيقة دربي إيمان مقدم

وختاما أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل من يعرفوني من قريب ومن بعيد إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعه مذكرتي

سعاد باي

مقـــدمـــة

مقدمة :

لقد كانت الدول والأمم عبر مراحلها التاريخية تعتمد على نظام الثغور في حماية نفسها من الأخطار الخارجية وذلك بوضع نظم ووسائل دفاعية على الحدود، تطورت هذه الوسائل تبعا لتطور الدول وزيادة الخطر عليهم لهذا فإن العباسيين اتبعوا نظاما يتماشى مع وضع دولتهم وخطر البيزنطيين الذي يهدد حدود الدولة الإسلامية، حيث شهدت تلك الحدود حالة صراع متواصل بين المسلمين والروم بدءا من عهد الخلفاء الراشدين مرورا بالعهد الأموي حتى العصر العباسي الأول والثاني.

هذا البحث هو إلقاء الضوء وتوضيح العلاقة العدائية الدائمة بين المسلمين والبيزنطيين وعن الثغور البرية التي لعبت دورا كبيرا كخطوط دفاعية عن حدود الدولة الإسلامية، لذلك وجه خلفاء بني العباس اهتماما واضحا لتلك المناطق، فعملوا على بنائها وتحصينها وتزويدها بأحسن القادة والمقاتلين لتكون قاعدة للحملات العسكرية المتوجهة لبلاد الروم، وكذلك مراكز لجمع المعلومات والتفاصيل عن بلاد الأعداء، بالإضافة إلى كونها ميدانا للتبادل الحضاري بين الطرفين.

1- إشكالية البحث:

تتمحور إشكالية هذا الموضوع حول مدى تأثير الاتصال الحربي بين المسلمين والبيزنطيين في منطقة الثغور على الحياة الحضارية للجانبين التي يمكن أن نحددها من خلال التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالثغور؟

- كيف كانت العلاقة بين الروم والعباسيين؟

- ما مدى اهتمام خلفاء بني العباس بمناطق الثغور؟

– ماهي أهم التنظيمات العسكرية التي اتخذها المسلمون لحماية حدودهم؟ – كيف كانت أحوال الثغور خلال فترة الصراع العباسي البيزنطي؟

2– دواعي اختيار الموضوع:

– محاولة الاطلاع على أحداث العصر العباسي الأول باعتباره من أهم المحطات العسكرية في التاريخ الإسلامي.

– الرغبة في تسليط الضوء على أهم نقاط الاحتكاك الحضاري بين البيزنطيين والمسلمين.

3– خطة البحث:

حسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ووفقا للمنهج المتبع في هذه الدراسة، تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: وهو بعنوان تعريف الثغور وعوامل نشأتها وتقسيماتها، ويشتمل على ثلاث مباحث الأول خصص للتعريف بالثغور وقد حددنا فيه التعريفين اللغوي والاصطلاحي، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى دواعي إنشاء الثغور، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على تقسيمات الثغور المتفق عليها من طرف المؤرخين والجغرافيين مع ذكر لأهم الثغور.

وتناولت في الفصل الثاني طبيعة الصراع العباسي البيزنطي واسبابه، ووضحت فكرة الصراع الإسلامي المسيحي بين الطرفين من خلال الجهاد عند المسلمين والحرب عند البيزنطيين، ثم تطرقت إلى دراسة نظام دفاعي(من حصون وثغور) وذكرت بعض المعارك الحربية والثغرات الداخلية التي كان لها أثرا على الجانبين.

وكان الفصل الثالث والأخير بعنوان الأدوار التي لعبتها الثغور بداية من الدور السياسي وكيف أنها كانت مسرحا لنهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وساحة للصراع العباسي البيزنطي، ثم الدور الاقتصادي وكيف أنها كانت عبئا على بيت المال رغم أنها كانت موردا

مهما له، ومن ثم الدور الأمني العسكري وكيف كانت منطقة لرصد المعلومات عن العدو، وانتهاء بالدور الثقافي وكيف كانت منطقة للاحتكاك الحضاري بين الطرفين.

4- أهداف البحث:

- التعريف بالثغور وتقسيماتها.

- استعراض اهم الثغور الشامية والجزيرية على الحدود العباسية البيزنطية

- الكشف عن دور الخلفاء العباسيين في تشجيع الناس بالجهاد في الثغور من خلال منحهم العديد من الامتيازات.

- إظهار الناحية الحضارية والاقتصادية والاجتماعية الموجودة في الثغور .

5- منهج الدراسة:

اتبعنا في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي لأن الموضوع يحتاج إلى عرض بعض المناطق الثغرية ووصف طبيعة جغرافيتها من تضاريس وأنهار وغير ذلك.

كما اعتمدنا كذلك على المنهج السردي من خلال ذكر تسلسل أحداث الحملات الواقعة في فترة البحث.

6- الصعوبات:

- قلة المراجع التي تطرقت لهذا الموضوع.

- واجهنا صعوبة في تحديد جغرافية الثغور لقلة المادة العلمية المتخصصة (الكتب التاريخية الي تتناول جغرافية الثغور البرية وكذا ندرة الخرائط الجغرافية القديمة).

7- الدراسة النقدية لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادت البحث بشكل مباشر نذكر من أهمها:

كتب التاريخ العام:

– كتاب فتوح البلدان" للبلاذري (ت279هـ/892م) وهو عبارة عن سجل شامل للفتوح الإسلامية، ولقد أفادنا في دراستنا خاصة في الفصل الأول الثاني، من خلال ذكر معلومات وافية حول مناطق الثغور وظروف فتحها وبنائها ومميزات كل بلد منها، بالإضافة إلى أهم هجومات الروم على الثغور وكيفية رد المسلمين عليهم. – خليفة بن خياط (ت240م/854م) من مؤلفاته كتاب "التاريخ"، والذي أفادنا في الفصل الرابع وبالخصوص في المبحثين الأول والثاني من خلال ذكر أهم الثورات السياسية المعارضة للحكم وتصدي الخلفاء لها مثل: ثورة عبد الله بن علي العباسي سنة 136هـ/754م. وفي المجال الاقتصادي زودنا ببعض المعلومات عن الغنائم التي كانت تعود بها الحملات العسكرية مثل: صائفة عبد الملك بن صالح التي انطلقت سنة 175هـ/791م، والتي عادت ب 19 ألف رأس من الروم.

– وكتاب "تجارب الأمم وتعاقب الهمم" ليعقوب مسكويه (ت 421هـ) وقد استفدنا من الجزء الثالث منه والذي ذكر معلومات عن خلفاء بني العباس كلى خليفة على حدى، معتمدا في ذلك على طريقة الحوليات (تتابع السنين)، حيث مكننا من دراسة الحملات العسكرية التي قام بها الخلفاء خلال ولايتهم للعهد، فوظفنا هذه المعلومات في المبحث الثالث من الفصل الثاني..

كتب اللغة والمعاجم:

لقد استفدنا كثيرا من بعض الكتب في تحديد بعض التعريفات والمصطلحات، خاصة في المبحث الأول من الفصل الأول وتحديدا في التعريف اللغوي والاصطلاحي للثغور ومن بينها نذكر:

– ابن سيده (ت 458هـ /1065م) في كتابيه: "المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم". – ابن منظور (ت 711هـ/1311م) في كتابه" لسان العرب".

– ابن دريد (ت 321هـ/933م) في كتاب" جمهرة اللغة".

كتب التراجم والسير:

كان من الضروري علينا العودة لكتب التراجم والشخصيات بسبب طبيعة البحث وتنوع جوانبه حيث كان منها: – كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" لأبي العباس ابن خلكان (ت 681هـ /1282م)، والذي يحوي تراجم وافية عن حياة شخصيات مهمة، وقد أفادنا كثيرا في التعرف على بعض الشخصيات خاصة في المبحث الثالث من الفصل الثالث، مثل: شخصية أبي تمام حبيب ابن أوس الطائي.

– كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبين والذي أفادني في معرفة معظم الشخصيات الخاصة بالمبحث الثالث الفصل الثالث، مثل: شخصية أبي اسحاق الفزاري والإمام الأوزاعي.

المراجع:

– كتاب "بلدان الخلافة الشرقية" لكي ليسترنج، ويتضمن هذا الكتاب مجموعة من المعلومات تخص البلدان التي تنتمي إلى العالم الإسلامي بما فيها الثغور، وقد أفادنا هذا المرجع خاصة في المبحث الرابع من الفصل الأول في التعرف على حدود بعض الثغور. – كتاب "دولة بني العباس" لشاكر مصطفى، والمتكون من جزئيين يتحدث فيه عن التاريخ السياسي للدولة العباسية، حيث أفادنا في الفصل الثاني، وذلك من خلال دراسة العلاقة بين العباسيين والروم، ومعرفة أهم الصراعات التي حدثت بين الطرفين، بالإضافة إلى توضيح أعمال الخلفاء العباسيين في مجال حماية الثغور.

– كتاب "الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى" لدكتورة علية عبد السميع الجنزوري، والذي أفادنا في الفصل الأول في تحديد جغرافية الثغور وتقسيماتها ودواعي إنشائها.

الرسائل الجامعية:

ومن بين الدراسات التي استعننا بها :

– رسالة ماجستير بعنوان" القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس هجري حتى الربع الأول من القرن السادس

الهجري (ق 11–12م)"، للباحثة وردى العابد من جامعة قسنطينة (2007–2008م)، وقد استفدنا من هذه الدراسة في التعرف على بعض مصادر الفصل الأول الخاصة بتعريف الثغور.

– رسالة ماجستير بعنوان " الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي 132–491هـ/750–1097م"، للباحث زهير عبد الله سعيد أبو رحمة من كلية بالأحوال الآداب الجامعة الإسلامية غزة، وأفادتنا في المبحث الثالث من الفصل الثالث الخاص الثقافية.

المقالات والدوريات:

– جميل عبد الله محمد المصري، اطرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور"، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة العشرون، العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم–جمادى الآخر، المدينة المنورة، 1408هـ/1988م. والذي أفادنا في المبحث الثاني من الفصل الثالث وبتديد في رصد أهم الطوائف السكانية في منطقة الثغور.

– سناء عبد الله عزيز الطائي، "اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد"، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، م9، العدد الثالث،07/04/2010 م، جامعة الموصل، العراق.

الفصل الأول

الثغور الإسلامية عوامل نشأتها وتقسيماتها

- المبحث الأول: تعريف الثغور
- المبحث الثاني: دواعي انشاء الثغور
- المبحث الثالث: تقسيمات الثغور في العصر العباسي الأول

الفصل الاول: تعرف الثغور تقسيماتها وأهمية ودواعي إنشائها

الثغور هي كلمة لها دلالتها اللغوية والاصطلاحية ولتوضيح معناها فإننا سنشرع في تعريفها لغة واصطلاحا

المبحث الأول: تعريف الثغور لغة واصطلاحا

أولا: لغة

الثغور جمع مفردها ثغر ، وهي كل فرجة فى جبل اوبطن واد أو طريق مسلوك ،والثغرة تعني اللثمة يقال ثغرناهم أي سددنا عليهم اللثم .والثغر هو المكان الذي يلي دارالحرب وايضا يوصف الفم بالثغر[1].

إلا أن إبن سيدة[2] قام بتوضيح أكثر لهذه الكلمة عندما قام بوصف اعراض الاسنان قبل أن تنبت فقال : "الرتل هو اتساق الاسنان واستوائها . ثغر الرتل .و امرأة رتلة الثغر أي أسنانها مستوية ومنتظمة ."[3]

ومما سبق ذكره يمكننا الاستخلاص أن المقصود بالثغر هو الفراغ الموجود بين الشقيين والذي يسهل سده وفى نفس الوقت نستطيع العبور منه ،

ثانيا: إصطلاحا

الثغر هو كل موقع قريب من العدو[4] ،أو هو الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو "كالثمة فى الحائط يخاف هجوم السارق منها. والجمع ثغور"

---

[1]–ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي ، ت711 هـ، لسان العرب، دار الصادر بيروت 1414 ، ج103/4.

[2]ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، تح: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، 2000،ج5،ص483.

[3]المخصص ، دار الكتب العلمية، بيروت، –د،ت، ج1،ص149.

[4]– ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الحموي ، ت626هـ معجم البلدان ، عالم الكتاب ، بيروت ،1977م، ج79/2

اوهي الموضع التي تلي دار الحرب أو تكون حدا بين بلاد المسلمين والكفار.

وقد قسمها (ابن خرداذبة) فى كتابه المسالك والممالك إلى ثلاث فيقول : "أن هذه الثغور منها برية تلقاها بلاد العدو وتقاربه من جهة البر. ومنها بحرية تلقاه وتواجهه من جهة البحر ومنها ما يجتمع فيه الأمران ."[1]

المبحث الثاني: أهمية و دواعي إنشاء الثغور

اعتاد حكام الدول منذ القدم أن يحموا حدود دولهم التي تفصل بينهم وبين غيرهم من الدول المجاورة، وأن يدافعوا عنها من خطر الاعتداء الخارجي، لاسيما إذا كانوا في حالة صراع مع جيرانهم أو كانوا عرضة لأطماعهم، ويلجأون في سبيل تحقيق ذلك إلى وسائل وأساليب متنوعة، مثل إقامة الموانع وبناء التحصينات وانشاء الثغور وتعزيزها وتطويرها، وما قصة ذي القرنين الواردة في القرآن الكريم ببعيدة عّنا، حيث أعان القوم الذين وصل إليهم وشكوا إليه من اعتداء يأجوج مأجوج، بإقامة سد وحاجز بين جبلين يمنع وصولهم إلى بلادهم ويمنع الاعتداء عليهم، والقصة مذكورة في أواخر سورة الكهف[2]

أولاً: أهمية إنشاء الثغور

لقد اتخذت العلاقات الإسلامية البيزنطية طابعا عدائيا منذ بدأت المرحلة العالمية في تاريخ الدعوة الإسلامية، ذلك أن التوسع في الشام ومصر وبلاد المغرب تم على أنقاض النفوذ البيزنطي في تلك البلدان، وكان من الطبيعي أن تطمح السياسة الإسلامية إلى إسقاط الدولة البيزنطية لتؤول للمصير نفسه الذي آلت إليه الإمبراطورية الساسانية من قبل، وبديهي أيضا أن تخطط بيزنطة سياستها إزاء المسلمين على أساس استرداد ما فقدته من ولايات ثرية، والعودة إلى البلاد التي كانت تسيطر عليها قبل، وهذا ما تفسره مقولة الخليفة عمر بن الخطاب –

[1]– ابن قدامة المقدسي، المغني لابن قدامة ، مكتبة القاهرة، 1968،ج9،ص203–204

[2]– الجعفري ،أميرة بنت أحمد الجعفري ، قسم التاريخ كلية الأداب الدمام، سياسة الدولة الأموية، ص270

رضى الله عنه – حيث كان دائما يرددها كلما ذكر الروم: "والله لوددت أن الدرب جمرة بيننا وبينهم لنا ما دونه وللروم ما وراءه[1]

وبناء على ذلك كان الصدام والصراع بين الطرفين لا مفر منه، حيث اتخذ أطوا ار من الصراع البري والبحري، فضلا عن الصراع السياسي والدبلوماسي بالإضافة إلى التنافس الاقتصادي، ولطالما تبادل الطرفان الانتصارات والهزائم في هذا الصراع المرير الذي أسفر عن نتائج بعيدة المدى في تاريخ كل من الجانبين

ولهذا حرص الطرفان على إحكام التحصينات على الحدود واقامة معاقل على طول الطرق الحربية وفي المواقع الحساسة ومناطق الاحتكاك، فنتج عن هذا الأمر نظام دفاعي دائم أطلق عليه المسلمون اسم الثغور، وأطلق عليه البيزنطيون اسم الثيمات[2]

وبقيام الدولة الأموية سنة 41هـ/660م أخذت تتضح دوافع المسلمين في قتال البيزنطيين في آسيا الصغرى إلى الشمال من بلاد الشام، وهي تأمين الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، ومحاولة التوسع داخل آسيا الصغرى بهدف إسقاط القسطنطينية، فعبروا الممرات الجبلية في جبال طوروس لتدمير القواعد والتحصينات البيزنطية، ثم أخذت الإغا ارت تتطور تدريجيا إلى حملات عسكرية واسعة النطاق، أخذت في اجتياح أقاليم آسيا الصغرى حتى وصلت إلى حدود القسطنطينية وحاصرتها سنة 98هـ/717م، حتى أوشكت الدولة البيزنطية على الانهيار

وعند قيام الدولة العباسية سنة 132هـ/749م، اتخذ الصراع مع البيزنطيين طابعا دينيا دفاعيا ، كان هدفه المثاغرة والجهاد، ففي حين كان الأمويون يتطلعون إلى قهر القسطنطينية والسيطرة على البحر المتوسط كانت سياسة العباسيين سياسة دفاعية استهدفت إحاطة حدود الدولة بسلسلة من القلاع والتحصينات لحمايتها من الخزروالبيزنطيين على حد سواء، فالحروب بين البيزنطيين والعباسيين لم تتجاوز كثيرا احتلال القلاع على ممرات جبال طوروس أو معاودة

[1]–الصلابي ، دكتور علي محمد الصلابي ، تاريخ الدولة الأموية، دار المعارف بيروت لبنان، ج1ص57.

[2]– ليسترنج جاي، بلدان الخلافة الشرقية، ت: فرسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1954، ص 160.

احتلالها إثر تخلي العدو عنها بين حين وآخر، يستثنى من ذلك الحالات القليلة التي سيرت فيها الحملات العسكرية الكبيرة والتي انتهت بتدمير بعض المدن الهامة مثل هرقلة على يد هارون الرشيد وعمورية على يد الخليفة المعتصم سنة 223هـ/ 838م

ثالثاً: دواعي إنشاء الثغور عند المسلمين

انطلاقا من فهم المسلمين بأّلا يؤتى الإسلام من قبلهم، من أي جهة من الجهات، ومن أي ناحية من النواحي لأن كل واحد منهم على ثغر من ثغور الإسلام؛ فلقد حرص المسلمون على المرابطة على الحدود، ولهذا كان للثغور أهمية استراتيجية كبرى في حياتهم، حيث كانت تمثل خطوط الدفاع الأولى عن حدود الدولة الإسلامية، يمكن من خلالها صد هجمات الأعداء وحماية أراضي الدولة الإسلامية من الغزو والعدوان، كما شكلت تلك الثغور قواعد انطلاق لطلائع الفتح الإسلامي تتجمع فيها الجيوش الإسلامية فتنطلق منها للغزو وثم تعود إليها وتتحصن بها عند الخطر لما تتميز به من موقع حصين ودفاعات قوية.

ولقد سار الفتح الإسلامي وفق خطة راشدة مستنيرة، اتضحت معالمها على يد رسول اللّه صلى الله عليه وسلم، قائد هذه الأمة، وسار عليها من جاء بعده من الخلفاء الراشدين، ثم من جاء بعدهم من خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس، وقد هدفت الخطة إلى تثبيت الدعوة في الداخل، وتبليغها، ومّدها في أقطار الأرض بعد إقامة قواعد ثابتة للمسلمين، تتولّى إقامة حياة إسلامية، فتنطلق منها الدعوة إلى غيرها، وتبعا لذلك، فقد كانت بلاد الإسلام كلّها ثغور، وكّل أهلها مثاغرون[1]

فبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد انتصاره على المشركين في معركة بدر واجلاء بني قينقاع عن المدينة، كان يدرك أن خصوم الدولة الإسلامية الجديدة يتحفزون للثأر والهجوم المعاكس عليها، لذلك كان ل ازما عليه أن

[1]– جميل عبد الله محمد المصري، طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة العشرون، العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم–جمادى الآخر، المدينة المنورة، 1408هـ/1988م. ص 103.

يتخذ عيا نظاما دفا عن طريق الهجوم، فكانت سلسلة من الغزوات والسرايا[1] المتلاحقة على المشركين بعد معركة بدر.[2]

وقد جاءت تلك الغزوات والسرايا بحد ذاتها إشعارا للأعداء بقوة المسلمين، فضلا عن حماية حدود الدويلة الناشئة قبل أن تتسع بفعل عمليات الفتوح شرقا وغربا، حيث كانت خطته صلى الله عليه وسلم تقوم على التحرش بقوة البيزنطيين وحلفائهم، فكانت معركة مؤتة سنة 8هـ/629م وبغض النظر عن نتائجها، إلا أنها أكدت للروم البيزنطيين رغبة المسلمين في تأمين حدودهم ودرء الخطر الأجنبي عنها [3]

وفي عهد الراشدين واجهت إمبراطوريتا فارس والروم خصما عنيدا مندفعا بحماس ديني لنشر العقيدة الإسلامية، وقد غلبت عليه روح البذل والتضحية في سبيل الدين الجديد، وقد كانت الأوضاع التي أصبحت عليها الدولتان الفارسية والبيزنطية، وما تعرضتا له من عوامل الانهيار السياسية والحربية والاقتصادية، عاملا مهما في تسهيل مهمة المسلمين، كما أن العلاقة التي كانت تربط بين العرب الفاتحين وأهل البلاد الأصليين، وما سبق أن تعرضوا له من اضطهاد اقتصادي وديني وخاصة من قبل البيزنطيين، كل ذلك جعل الأرض ممهدة أمام المسلمين للتوسع.[4]

ولقد قضت الجيوش الإسلامية على الدولة الفارسية في بلاد العراق، وكان انتصار المسلمين في يوم القادسية 16هـ/637م بشارة خير للمسلمين ونقطة استدارة في التاريخ، فقد عجلت

---

[1]– اتفق أصحاب السير والرواة ان الغزوة هي الحرب التي يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنفسه في ويقاتل فيها، وأما البعث أو السرية فيكلفُ صلى الله عليه وسلم َ و أحد أصحابه أو طائفة منهم، وقد اختلف أصحاب السير في عدد غزواته وسراياه، واالقرب للصحة أنه خرج في سبع وعشرين غزوة قاتل في تسع منها، وبلغ عدد بعوثه وسراياه سبعا وأربعين سرية. ابن كثير، البداية والنهاية)ج3/296.

[2]– المغازي، ج 1، تح: مارسدن جونس، دار الأعملي، ط3، بيروت، 1989 ج1ص179

[3]–ابن هشام عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين، ت213هـ، السيرة النبوية، ، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1990م.، ج2ص373

[4]العريني السيد الباز، الدولة البيزنطية، 323–1081م، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت. ، ص135.

بنهاية الإمبراطورية الساسانية في تلك المنطقة، واعتبرت هذه المدينة ثغار من ثغور العراق، وجاء بعد ذلك الفتح فتح العراق ومن وراء العراق بلاد فارس كلها[1]

ثم دخلت تلك الجيوش في حروب متتالية مع البيزنطيين واستطاعت خلال جولات عديدة إعادة الاستحواذ على معظم الأراضي التي استعادتها بيزنطة من الفرس، حيث توالى سقوط مدن بلاد الشام وفلسطين ومصر في أيدي المسلمين، وانكمشت حدود الإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى وبلاد البلقان وأجزاء من أفريقيا[2].

المبحث الثالث: تقسيمات الثغور

لقد نهج الجغرافيون القدامى ومن جاء بعدهم في العصور الاحدث منهج تقسيم الثغور عند تناولها بالبحث والدراسة لكن كان لكل منهم وجهة نظره الخاصة.

فبينما يقسمها البعض إلى ثغور شامية وجزيرية وبكرية ،نجد البعض الآخر يقسمها إلى ثغور شامية وثغور جزيرية ، ثم يعود الاصطخري وابن حوقل فيعتبر أنها كلها شامية ،وانما سمى من ملطية إلى مرعش ثغور جزيرية لأن أهل الجزيرة بها

ويوضح قدامة أهم ثغور كل قسم بأن الثغور الشامية مبتدئين بطرسوس هي (طرسوس واذنة والمصيصة وعين زربة والكنيسة والهارونية اما الجزيرية مبتدئين بمرعش والحدث وزبطره وكيسوم وحصن منصور وشمشاط ثم ملطية.)

ويلي هذه الثغور على يمينها أيضا ومن جهة الشمال الثغور المسماه بالبكرية "وهي سميساط وحاني وملكين ثم ثغر قاليقلا من جهة الشمال عن هذه الثغور ،فى حين يحمل الاصطخري

[1] الواقدي (بن عمر بن وقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله الواقدي، ت207هـ)، فتوح الشام، ج2، دار الكتب العلمية، طا، بيروت، 1997م.ص10.

[2] العريني، المرجع نفسه ص135

وابن حوقل الثغور فى "ملطية والحدث ومراكش والكنيسة وعين زربة والمصيصة واذنة وطرسوس" ،وتدخل معظم ثغور الشام الجزيرة ضمن الاقليم الرابع فى تقسيمات ابن رسته.

أولا: الثغور البرية الشامية

تقع الثغور البرية الشامية في الشق الشمالي الغربي لإقليم الثغور الفاصل بين بلاد الشام وبلاد الروم، وتضم: طرسوس، أذنة، المصيصة، عين زربة، الكنيسة السوداء، الهارونية وبالس، وكانت مهمتها دفاعية هجومية، فمن ناحيةُ خصصت للدفاع عن بلاد الشام، ومن ناحية أخرى كانت تشن منها الهجمات الرئيسية نحو بلاد الروم بشكل عام وبيزنطة بشكل خاص

وفيما يلي تعريف بتلك الثغور، وقد تم اعتبار الموقع الجغرافي أساسا في ترتيبها حيث تم البدء بالثغر الأقرب إلى حدود العدو ثم الأقرب فالأقرب:

1-طرسوس

بفتح الطاء والراء، من مدن آسيا الصغرى، على ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال الغربي من أنطاكية بينها وبين حّد الروم جبال منيعة متشعبة من اللكام تشرف على المدخل الجنوبي للدرب المشهور عبر جبال طوروس المعروف بأبواب قليقية وأهل مدينة طرسوس قوم من كندة[1]

فُتحت طرسوس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب على يد القائد أبو عبيدة بن الجراح حيث غزا الصائفة فمّر بالمصيصة، حتى وصل إلى طرسوس، وكان قد جلا أهلها وأهل الحصون التي تليها، وقيل إنما وجه لها ميسرة بن مسروق العبسي ليفتحها وبعد أن فتحها المسلمون

[1]- اليعقوبي ،أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي، ت292هـ، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 3، منشورات المكتبة الحيدرية، بغداد، 1964م. 68. ، البلدان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ.ص126.
محمد كرد علي، خطط الشام، ج1، 4، مكتبة النوري، ط2، بيروت، د.ت.ص27.

سيطر عليها الروم مرة أخرى، ثم أعيد فتحها على يد جنادة بن أبي أمية الأزدي سنة 53هـ/673م، في غزو المسلمين للقسطنطينية زمن معاوية بن أبي سفيان رضي اللّه عنه[1].

كانت طرسوس قاعدة لانطلاق القوات الإسلامية إلى بلاد الروم طيلة عهد بنى أمية، فكانت تنطلق منها قوات الجهاد الإسلامي إلى القسطنطينية، والى بلاد الروم سنويا على نظام الصوائف والشواتي التي استنها معاوية بن أبي سفيان في حرب الروم، وكانت قاعدة لانطلاق القوات البيزنطية إلى بلاد الإسلام عندما كان الروم يغتنمون غرّة من المسلمين أو ضعفا كانوا ينطلقون منها كما فعلوا عندما هاجموا أنطاكية سنة 79هـ/698م

وفي العصر العباسي الأول وتحديدا في عهود كل من المهدي والرشيد والمأمون تم إعادتها إلى سيطرة المسلمين وأعيد بنائها واعادة عمارتها وتم إنزال الناس بها[2]

وقدُ وصفت طرسوس بأنها تشرف على ضفة البحر، وبها أسواق عامرة وتجارات دائرة[3] وأن بها الكثير من الأشجار المثمرة مثل الزيتون والكرم والبرتقال والليمون والمشمش والتين والفستق والجوز، أما باقي الأشجار فتأتي في الدرجة الثانية وأنواعها كثيرة مثل التفاح والكمثرى والخوخ واللوز والرمان والدراق والسفرجل والموز والنخل والصبار والتوت والعناب والخروب، بالإضافة إلى غيرها من الثمار

2-أذنة

بفتح أوله وثانيه، وثالثه وسكون آخره، بلد من الثغور الشامية قرب المّصيصة ويفصل بينها وبين طرسوس بنيت على يد مسلمة بن يحيى البجلي بأمر من صالح بن علي سنة 144هـ/761م(،)7وقيل سنة 141هـ/760م أو 142هـ/759م، ُشحنت بالجنود من أهل

---

[1]- البلاذري ،أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري، ت279هـ، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م ص 168.

[2]ابن الوردي، المرجع نفسه، ج1،ص194 ، ابن خلدون، المصدر نفسه، ج30 ص320، المصري، المرجع نفسه ص109

[3]الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، ت560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002م،ص644.

خراسان مع مسلمةْ بن يحيى البجلي ومن أهل الشام مع مالكْ بن أدهم الباهلي حيث كان قد وجههما صالحْ بن علي إليها ثم أُعيد بنائها سنة 194هـ/810م على يد أَبُو سليم فرج الخادم صاحب أنطاكية، فأحكم بناءها وحصنها وندب إليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء، وذلك بأمر محمد بن الرشيد فرم قصر سيحان والذي كان بُني سنة 165هـ/782م في عهد المهدي

ووصفت أذنة بأنها ذات موقع استراتيجي حيث يجتمع عندها نهرا سيحان وجيحان فيصيران نه ار واحدا، ثم يصبان في بحر الروم بالقرب من طرسوس

3-المصيصة

بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وصاد أخرى، من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس، وهي مسماة فيما زعم أهل الّ سير باسم الذي عمرها وهو مصيصة بن الروم بن اليمن بن سام بن نوح عليه السلا[1]

تقع المصيصة على ساحل نهر جيحان حيث يمر النهرَ ماَ بين المصيصة وربضها المسمى كفرينا حتى يصب في البحر الّ شامي على أربعة أميال من المصيصة.[2]

غزاها القائد الأموي عبد الله بن عبد الملك بن مروان سنة 84هـ/703م، فدخل من درب أنطاكية وأتى المصيصة فبنى حصنها على أساسه القديم، ووضع بها سكانا من الجند، فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوي البأس والنجدة، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن، وبذلك أتم بناء المصيصة وشحنها سنة 85هـ/704م(،)1ثم خربت بعد ذلك نظ ار لمجاورتها للبلاد الرومية[3]

[1]- ياقوت ، المصدر نفسه، ج5ص144.

[2]ابن حزم ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت456هـ، ص95

[3]ياقوت ، المصدر نفسه، ج5ص159

أ عيد إعمار المصيصة في العصر العباسي الأول وأُسكن الناس بها وُ سميت بالمعمورة(،)3 كما كانت تسمى أيضا بغداد الصغيرة لأنها كانت على جانبي النهر، وقدُ وصف أهلها بأنهم فتيان فرسان ظرفاء شجعان

كما وصفت بأنها مدينة: "خضرة نضرة، جليلة الأهل، نفيسة القدر، كثيرة الأسواق، حسنة الأحوال"[1]

وقد وصفت كذلك بأنها مشهورة بصناعة الفراء، والتي يطلق عليها الفراء المصيصية الشهيرة وغالية الثمن، ويعمل بها عيدان السروج التي يبالغ بثمنها إلى هذه الغاية، ولم يكن على وجه الأرض بلد يعمل فيه الحديد المحزوز للكراسي الحديد واللجم والمهاميز والعمد والدبابيس كماُ ُيعمل بها.[2]

4-عين زربة[3]

بفتح الزاي، وسكون الراء، وباء موّحدة، وألف مقصورة،ويعتقد أن تكونُ سميت بذلك نسبة إلى زرب الغنم أي مأواها، وهي بلدة تقع بمنطقة الثغور من نواحي المصيصة حيث تبعد عنها مسير يوم،وتقع على سفح جبل مشرف عليها[4]

بنيت وأُتقن بنائها في العصر العباسي الأول وفي سنة180هـ/796م أعيد بنائها وتحصينها مرة أخرى، بعد أن قل سكانها ووهن عمرانها، وبعد أنُ عمرتُ ندب إليها خلقا كثي ار من أهل خراسان وغيرهم وأُقطعوا بها المنازل.[5]

---

[1]ابن حوقل ،محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم، ت367هـ،، صورة الأرض، ج1، دار صار، ط2، بيروت، 1938م.ص168.

[2]المهلبي الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، ت380هـ)، المسالك والممالك أو الكتاب العزيزي، جمعه: تيسير خلف ،د. م، ،د.ت، .ص104.

[3]تكتب أيضا (عين زربي) وهو المشهور عند الجغرافيين انها بالالف المقصورة المزي، تهذيب(ج98/2)

[4]ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، ت280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م،ص188، ابن حوقل ، المصدر نفسه، ج1،ص188.

[5]– ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله أبي جرادة العقيلي كمال الدين، ت660)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 1، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ، د.ت،ص173.

وكان قد نُفى إلى عين زربة سبعة وعشرون ألفا من الزط وذلك في عهد الخليفة العباسي المعتصم، فأغارت الروم عليهمفاجتاحوهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم أحد، فكان آخر العهد بهم[1]

وقد وصفت عين زربة بأنها مثل مدن الغور حيث يكثر بها النخيل والخصب والسعة في الثمار والزرع وكانت حسنة الداخل والخارج، نزهة من داخل سورها، جليلة في جميع أمورها

5-الكنيسة السوداء

بلد بثغر المِصيصة، سميت السوداء لأنها بنيت بحجارة سود بناها الروم قديما وُيقال لها الكنيسة المحترقة أيضا حيث أغارت الروم عليها وأحرقتها فسميت بذلك، وحالها في الخراب والعمارة حال بقية مدن الثغور[2]

وكانت الكنيسة السوداء مبنية من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر، ولها حصن قديم أُخرب فيما أُخرب، فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة السوداء وتحصينها وندب إليها المقاتلة وزادهم في العطاء[3]

والكنيسة عبارة عن حصن فيه منبر، وهو ثغر في معزل من شاطئ البحر ومن الهارونية إلى الكنيسة السوداء مسير يوم خفيف[4]

وتعرضت الكنيسة السوداء لإحدى غارات الروم سنة 189هـ/805محيث سيطروا عليها واستولوا على ما بها من الماشية وأسروا عددا من أهلها، فلما علم أهل المصيصة ومن بها من المتطوعة بذلك، نفروا إليها واستطاعوا استنقاذ من تم أسرهم وقتلوا من الروم عددا كبي ار،

---

[1]-قدامة ، المصدر نفسه ص311

[2]ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص173.

[3]البلاذري، المصدر نفسه ص171

[4]الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، ت560هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002م. ص814.

ومن بقي من الروم عاد إلى بلاده خائبا، وبعد ذلك وجه القاسم بن الرشيد إلى الهارونية من يعيد تحصينها وترميمها، وزاد من بها من الرجال والمتطوعين[1]

6-الهارونيّة

هي مدينة صغيرة قرب مرعش بالثغور الشامية في طرف جبل اللكام الغربي وتُعد آخر حدود الثغور الشامية مما يتصل بالحدود الجزرية، وبينها وبين الكنيسة الّ سوداء اثنا عشر ميلا وبينها وبين مدينة مرعش أقل من مسيرة يوم[2]

سميت باسم الخليفة هارون الرشيد، حيث بناها في عهد أبيه الخليفة العباسي المهدي عندما كان وليا للعهد سنة 183هـ/799م وشحنها أيضا بالمقاتلة ومن نزع إليها من المطّوعة، ثم أتم بناءها في خلافته[3]

وقد وصفت الهارونّية بأنها في غاية العمارة، وأهلها في جهادهم في نهاية الجلد والشطارة يغزون فيغنمون ويتلّ صصون على بلد الروم فيسلمون، وقد ملكها الروم أكثر من مرة

7-بالِس

مدينة صغيرة على شطّ الفرات، وهى أّول مدن الشام من جهة العراق والطريق إليها عامر، وهى فرضة الفرات لأهل الشام وهي تقع بين حلب والّرقة، سميت فيما ذكر ببالس بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام، وكانت على ضفّة الفرات الغربية، فلم يزل الفرات يشّرق عنها قليلا قليلا حتى صار بينها وبينه أميال. فُتحت على يد أبو عبيدة بن الجراح حين نزل عراجين. وقّدم مقّدمته إلى بالس، وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة إلى قاصرين[4]

---

[1] البلاذري، المرجع نفسه ، ص171.

[2] الإصطخري ،أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي ت346هـ، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.ص61.

[3] ابن العديم، المصدر نفسه ،ج1، ص173.

[4] بلد كان بقرب بالس، له ذكر في الفتوح، ياقوت المرجع نفسه، ج4،ص297.

وكانت بالس وقاصرين لأخوين من أشراف الروم أُقطعا القرى التي بالقرب منهما وُجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم، فصالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم إلى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج، وأسكن بالس وقاصرين قوما من العرب والبوادي ثم رفضوا قاصرين، فكانت بالس والقرى المنسوبة إليها في حدها الأعلى والأوسط والأسفل أعذاء عشرية[1]

عسكر بها الأمير الأموي مسلمة بن عبد الملك لما كان في طريقه لغزو بلاد الروم، ثم توجه غازيا إلى الروم من نحو الثغور الجزرية، فأتاه أهلها وأهل القرى المنسوبة إليها مثل بويلس وقاصرين وعابدين وصفّين، فسألوه جميعا أن يحفر لهم نه ار من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غّلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط كما وقام الأمير مسلمة برّم سور المدينة وأحكمه، فلما مات صارت بالس وقراها لورثته، فلم تزل في أيديهم حتى جاءت الدولة العباسية، وقبض عبد الله بن علّ ي أموال بني أمية، فدخلت فيها فأقطعها الخليفة العباسي السفاح لمحمد بن سليمان بن علّ ي بن عبد الله بن عباس، فلما مات صارت للرشيد، فأقطعها ابنه المأمون فصارت لولده من بعده.

ثانيا: الثغور الشامية البحرية

وهي الثغور التي تقع على طول ساحل الشرقي للبحر الشامي(بحر الروم أو البحر المتوسط) وهي تعتبر بوابات ومداخل لبلاد الشام للقادمين من جهة البحر، والثغور البحرية هي: اللاذقية، جبلة، طرطوس، بانياس(بلنياس)، عرقة، طرابلس، جبيل، بيروت، صيدا، صور، عكا، قيساريا، يافا، عسقلان، غزة[2]

[1] البلاذري، المرجع نفسه ،ص151، ياقوت، المصدر نفسه ،ج8 ص132.

[2] –وهي الثغور التي اتفق عليها كل قدامة بن جعفر في كتابه " الخراج، ص 186–188 ، وابن خردانبة المصدر نفسه، ص 255

وفيما يلي سنستعرضها مراعين في ذلك الموقع الجغرافي الخاص بها، حيث سيتم ذكرها من الشمال إلى الجنوب:

1-اللاذقية:

بالذال معجمة مكسورة، وقاف مكسورة، وياء مشددة، مدينة في ساحل بحر الشام، في أعمال حمص، وهي مدينة رومية عتيقة فيها أبنية قديمة مكينة، وهي بلد حسن في وطء من الأرض، وقلعتان متصلتان على تل مشرف على الربض، والبحر من غربيها وهي على ضفّته [1]وتعد اللاذقية من ثغور أنطاكية وأهلها قوم من يمن من سليح وزبيد وهمدان ويحصب وغيرهم وهي مدينة عامرة آهلة كثيرة الخصب والخيرات وهي من أطيب البلاد، تقع على نحر البحر، ولها ميناء من أحسن المواضع ، ترسو به المراكب والقوارب القاصدة إليها وهي أجل مدينة في الساحل منعة وعمار، ولها أعمال واسعة افتتحها أَبُو عَبْيدة بن الجراح عنوة على يدي عبادة بن الصامت قبل أن يلزم أهلها بخراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم، وبنى المسلمون باللاذقية مسجدا جامعا بأمر من عبادة بن الصامت، وكان يوكل بها حفظة إلى انغلاق البحر، فلما كانت شحنة معاوية للسواحل وتحصينه إياها شحنها بالرجال وحصنها وفي سنة 100هـ/718م أغارت الروم على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز، فأمر عَمر ببنائها وتحصينها ولم يمت عمر بن عبد العزيز حتى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها، ثم جاء يزيد بن عبد الملك فزاد في مرمتها وزاد في شحنها بالرجال والمتطوعة وفي العصر العباسي ولما تجدد تهديد البيزنطيين للنظام الثغري، سقطت اللاذقية بأيديهم مرة أخرى في عهد أبي جعفر المنصور سنة140هـ/757م، فانبرى الإمام الأوزاعي

[1]ياقوت ، المصدر نفسه ، ج4 ، ص5-6.

لإنذار الخليفة المنصور بخطورة الأمر، وطلب منه أن يأمر بتخصيص أعطيات سنوية لأهل الساحل حتىَ يْقووا على الماربطة، وحراسة الأب ارج والحصون الساحلية.[1]

وقد وصفها ابن الأثير قائلا: "كانت عمارة اللاذقية من أحسن الأبنية وأكثرها زخرفة مملؤة بالرخام على اختلاف أنواعه، فخرب المسلمون منها ونقلوا رخامها، وشعثوا كثيرا من بيعها التي غرم على كل واحد منها لأموال الجليلة المقدار وسلمها إلى ابن أخيه تقي الدين عمر، فعمرها وحسن قلعتها، حتى إذا رآها اليوم من رآها قبل أن ينكرها فلا يظن أن هذه تلك، وكان عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرامة المتوفرة عليها، كما فعل بقلعة حماة [2]

2-جبلة

قلعة مشهورة بساحل بحر الشام، إلى الجنوب من اللاذقية وهي من أعمال حلب أيضا، وهي في الأصل «حبلة» تقع إلى الجنوب من اللاذقية باثني عشر ميلا ولها أعمال واسعة وأهلها من همدان وبها قوم من قيس ومن إياد وهي تحاذي جزيرة قبرص في وسط البحر الرومي وبينهما مجرى يوم وليلة فتحها عبادة بن الصامت بعد فتح اللاذقية سنة 17هـ/638م، وكان قد سّيره إليها أبو عبيدة ابن الجراح، وقد كانت حصنا للروم وكانوا قد جلوا عنه عند فتح المسلمين لحمص ثم إنها بعد ذلك خربت وجلا عنها أهلها، قبل أن ينشئها معاوية بن أبي سفيان من جديد، وشحنها بالرجال، وبنى بها حصنا خارجا من الحصن الرومي القديم، وكان سكان الحصن القديم قوما من الرهبان يتعبدون فيه على دينهم، فلم تزل جبلة بأيدي المسلمين على أحسن حال حتى قوَي الروم وسيطروا على ثغور المسلمين في نهاية العصر العباسي

[1]– جميل عبد الله محمد المصري، اطرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور"، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة العشرون، العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم–جمادى الآخر، المدينة المنورة، 1408هـ/1988م ،ص108.

[22]. ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. عز الدين ابن الأثير، ت630هـ، الكامل في التاريخ، ج50/10.

وقد وصفت جبلة بأنها مدينة تمتاز بأنهار مطردة وأشجار، والبحر على نحو ميل منها وهي من أحسن المدن عمارة و رخاما ومحال[1]

3-طرطوس (أنطرطوس)

وهي بلد من ثغور الشام المشهورةمشرفة على البحر قرب المرقب وعّكا وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية وأول أعمال حمص، تقع إلى الشرق من عرقة وبينهما ثمانية فراسخ وبينها وبين مدينة جبلة اثنا عشر ميلاوبينها وبين طرابلس ثلاثون ميلا وبالتالي فإنها تقع بين طرابلس من الجنوب وجبلة من الشمال ويعود أهلها إلى كندة فُتحت طرطوس على يد عبادة بن الصامت في سنة 17هـ/638م، بعد فتح اللاذقية وجبلة وكانت حصنا ثم جلا عنه أهله، فبناها معاوية وحّصنها وأقطع المقاتلة بها القطائع(.)6 وكانت طرطوس من أشهر الموانئ البحرية سواء على صعيد التجارة فقد كانت ميناءا تجاريا شهي ار في العهد الأموي وكذلك العباسي أو على صعيد الحرب والجهاد فقد اشتهر ثغر طرطوس بجهاده وفيه طور الخليفة المعتصم صناعة السفن، حيث بلغ عددها في ذلك الميناء في حدود ثلاثمائة مركب سنة 227هـ/841 وقد وصفت بأنها مدينة حصينة ولها برجان حصينان كالقلعتين وكان أهل حمص يثاغرون بها، وكان بها مصحف عثمان بن عفّان كما ووصفها الإدريسي بقوله": ومن حمص إلى أنطرطوس على البحر مرحلتان، والطريق من عرقة إلى أنطرطوس على الساحل تخرج من مدينة عرقة إلى الحصن المسمى شنج، ثم إلى مدينة أنطرطوس وهي في آخر جون كبير، وعلى أكثره جبال ممتدة، ويقطع هذا الجون رؤوسية خمسة عشر ميلا، ومدينة أنطرطوس مدينة صغيرة على البحر لها سور حصين وعلى مقربة منها في البحر جزيرة أرواد، وهي جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة متقنة البناء شاهقة منيعة ذات أبواب حديد وهي كالمحرس.

[1] القزويني زكرياء بن محمد ،اثار البلاد واخبار العباد ،دار صادر بيروت ،د.ت، ص 288

4-بانياس

باء مفتوحة، وسكون النون، وياء، وألف، وسين مهملة، كورة ومدينة صغيرة وحصن بسواحل حمص على البحر، ولعلها سّميت باسم الحكيم بلنياس صاحب الطلسمات وتقع بانياس إلى الجنوب من مدينة جبلة بأربعة وعشرين ميلا حسب كلام العزيزي في المسالك والممالك وعشرة أميال عند الإدريسي في نزهة المشتاق والأقرب إلى الصحة هو قول الإدريسي لأنه أقرب إلى الواقع.

ذكرها عبد الله بن عمرو بن العاص لعبد الرحمن بن سابط الجمح رضي الله عنهما حين قال له عبد الرحمن الجمحي: "إن لي رحما وقرابة وان منزلي قد نبا بي بالعراق والحجاز فخر لي"، فقال له عبد الله: "أرضى لك ما أرضى لنفسي ولولدي، عليك بدمشق ثم عليك بمدينة الأسباط بانياس، فإنها مباركة السهل والجبل يعيش أهلها بغير الحجرين الذهب والفضة، وان البركة عشر بركات، خص الله بانياس من ذلك ببركتين، لا يعيل ساكنها يعيش من برها وبحرها، واذا وقعت الفتن كانت بها أخف منها في غيرها، فاتخذها وارتد بها، فو الله لفدان بها أحب إلي من عشرين فدانا بالوهط فإنها مباركة الأرض السهل والجبل، نقل الله عنها أهلها حين بدلوا تطهي ار لها"

وقد وصفت بانياس بأنها مدينة صغيرة متحضرة بها من الفواكه والحبوب كل حسن كثير موجود، وهي مدينة حسنة عامرة، كثيرة الخير ذات مياه وأعين تجري وفواكه كثيرة وهي على واد جار وأهل بانياس من أخلاط الناس.

5 -عرقة: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وهي بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق من جهة الشمال ومن سواحلها، وهي في سفح جبل ولها قلعة عليه وبين عرقة وبين طرابلس على سمت الجنوب اثنا عشر ميلا، وهي عن البحر على نحو من فرسخ[1]

[1] المهلبي، المصدر نفسه ، ص100.

فتحها يزيد بن أبي سفيان بعد فتح مدينة دمشق، حينما فتح صيدا وجبيل وبيروت وهي مدن على الساحل، وعلى مقدمته أخوه معاوية والذي تولى فتح عرقة بنفسه، فكان فتحها فتحا يسيرا وجلا كثي ار من أهلها عنها، ثُم أن الروم غلبوا على بعض تلك السواحل في آخر خلافة عمرْ بن الخطاب أو أول خلافة عثمان بن عفان، فقصد لهم معاوية بن أبي سفيان حتى فتحها مرة أخرى ثُم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع[1]

وقد وصفت مدينة عرقة بأنها مدينة عامرة حسنة في سفح جبل قليل العلو، ولها في وسطها حصن على قلعة عالية ولها ربض كبير، وهي عامرة بالخلق، كثيرة التجارات وأهلها مياسير وشربهم من ماء يأتيهم في قناة مجلوبة من نهرها، ونهرها جار ملاصقلها كما ووصفت بأن بها بساتين كثيرة وفواكه وقصب سكر، وبها مطاحن على نهرها المتقدم ذكره، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وحصنها كبير، وعيش أهلها خصيب رغد، وبناؤها بالجص والتراب، والخير بها كثير[2]

6- طرابلس:

بفتح أوله، وبعد الألف باء موحدة مضمومة، ولام أيضا مضمومة، وسين مهملة، ويقال "أطرابلس"، وتعني بالرومية والإغريقية المدن الثلاث، وسماها اليونانيون طرابليطة ، وأول من بناها قيصر، وتسمى أيضا مدينة إياس، ويضاف لها لفظ الشام تميي از لها عن طرابلس الغربيينها وبين عرقة على سمت الجنوب اثنا عشر ميلا ومنها إلى دمشق مسيرة خمسة أيام[3]فُتحت طرابلس على يد سفيانْ بن مجيب، بعد أن كان يزيدْ بن أَبي سفيان قد وجه معاوية إلَى سواحل دمشق سوى طرابلس فإنه لم يكن يطمع فيها، ثُم نقض أهلها الصلح أيامَ عْبد الملك بن مروان ففتحها الوليدْ بنَ عْبد الملك في زمانه وأهلها قوم من الفرس كان قد نقلهم إليها

[1] البلاذري، المرجع نفسه ،ص129 ، ابن الاثير، المصدر نفسه ، ج2 ص 271 .

[2] – الادريسي ، المصدر نفسه ، ج1، ص 373.

[3] الادريسي ، المصدر نفسه ، ج7 ص 137.

معاوية بن أبي سفيان في فترة حكمه تسمى مدينة طرابلس "ميناء الشام،" وتقدم إليها المراكب من كل مكان، ولها ميناء عجيب يحتمل ألف مركب، وفي سنة 34هـ/654م اتخذها معاوية قاعدة انطلاق وأخذ يستعد منها لقصد القسطنطينية ويعد السفن الكثيرة بها، ويحمل بها من السلاح أم ار عظيما [1]

وقد وصفت بأنها مدينة ساحلية عظيمة وحصينة ولها سور منيع وأرضها غورية كثيرة القصب، وتقع على ثلاث جهات للبحر، تشتهر بزراعة الكروم، ومحاطة بغابات من الزيتون[2]

ويصفها الإدريسي فيقول:

"ومدينة طرابلس الشام مدينة عظيمة، عليها سور من حجر منيع ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير، والوارد والصادر إليها كثير، والبحر يأخذها من ثلاثة أوجه، وهي معقل من معاقل الشام، مقصود إليها بالأمتعة وضروب الأموال وصنوف التجارات، وينضاف إليها عدة حصون وقلاع معمورة داخلة في أعمالها، ولها من أمهات الضياع المشهور المذكورة، ومنها في جهة الجنوب حصن بناه ابن صنجيل الإفرنجي، ومنه افتتح أطرابلس وبينهما أربعة أميال، وهو حصن منيع جدا وهو بين واديين"[3]

7-جبيل:

تعني كلمة جبيل تصغير جبل، وهي بلدة مشهورة بساحل الشام شرقي بيروت وهي من كور دمشق تقع إلى الجنوب من مدينة ط اربلس بنحو ثلاثة وعشرين ميلا ذكرها الآشوريون باسم "جوبلا"، وأطلق عليها المصريون القدماء اسم "كبن"، و"كبني"، و "كبنا

[1] البلاذري، المرجع نفسه ، ص130، اليعقوبي، المرجع نفسه ، ص164.

[2] الادريسي ، المصدر نفسه ،ج1،ص172.

[3] الادريسي ، المصدر نفسه ، ج 1 ص372.

وكانت أول مدينة تحتل مرك از رئيسيا في العلاقات المصرية الفينيقية، حيث كانت مصر تستورد منها خشب الأرز والخمور والزيوت، مقابل الذهب والمصنوعات المعدنية وورق البردي كما وكانت جبيل مركزا صناعايا مهاما للنسيج فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب، حيث استولى عليها يزيد بن أبي سفيان الوالي على الشام في حينه بالإضافة إلى صيدا وصور وبيروت وذلك سنة 17هـ/ 638م وقد وصفت جبيل بأنها مدينة لها ميناء وسوق وجامع وأنها حسنة مثلثة تطل منها زاوية على البحر، ولها سور شاهق الارتفاع من حجر حصين، ولها كورة واسعة وأشجار وفواكه وكروم، وليس لها ماء جار، وانما يشرب أهلها من مياه الآبار

8-بيروت

بالفتح ثم السكون، وضم الراء، وسكون الواو والتاء: مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعّد من أعمال دمشقومنها إلى دمشق يومان كبيران ومنها إلى مدينة صيداء مثل ذلك وتُعد بيروت فرضة بعلبك وبها يرابط أهل دمشق وسائر جندها واليها ينفرون عند استنفارهم

فُتحت بيروت في العهد العمري سنة 13هـ/634م على يد يزيد بن أبي سفيان، حيث كان في مقدمة جند أخيه معاوية رضى الله عنهما، وقد كانت بلدة صغيرة وغير محصنة بما يكفي لذا كان فتحها يسي ار بعد أن أجلى من كان فيها من أهلها من الروم[1]

عرفت بيروت بساحل دمشق حيث كانت مينائها الطبيعي، وكانت محط اهتمام في العهد عنها الأموي حيث كان يرسل إليها الناس لسكناها واعمارها وللدفاع ، بعد أن سيطر الروم على ساحل الشام بعد فتحه لمدة عامين، وكان أكثر سكانها من الفرس

وتعد المدينة أحد المدن القديمة من بلدان الشام التي تقع على ساحل البحر، ويستدل على ذلك بعتق سورها، وقد وصفت بأنها لها هواء نقي وحدائقها جميلة ذات مقاصف وملاعب وذات لهو وأسواق

[1] ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ،ص312

9-صيدا:

(وتلفظ صيداء) بالفتح ثّم السكون، والدال المهملة، والمد، وأهله يقصرونه، والصيداء الأرض التي تربتها أجزاء غليظة الحجارة مستوية الأرض، وقيلُ سميت بصيدون بن صدقاء بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[1]

وهي مدينة على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق، تقع إلى الجنوب من بيروت بمسير يومين، والى الشرق من صور، وبينهما ستة فراسخ وكانت تسمى "صيدا صو وتُعد صيدا من الموانئ الهامة المطلة على البحر، وهي وبيروت في مرتبة واحدة[2]

فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب على يد يزيد بن أبي سفيان، كما وعده بها الصديق رضى الله عنه، حيث سار يزيد إليها وكذلك لبيروت وجبيل وعرقة، ففتحها فتحا يسي ار .)3(م638/هـ17 سنة وقد وصفت صيدا بأنها مدينة حسنة كثيرة الفواكه، ُيحمل منها التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر

ويحيط بها سور حجارة، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار محدقة بالبساتين والأشجار، غزيرة المياه، واسعة الكور، لها أربعة أقاليم، وهي متصلة بجبل لبنان بإقليم يعرف بإقليم جزين وفيه مجرى وادى الحر، وهو مشهور بالخصب كثير الفواكه واقليم السربة وهو إقليم جليل واقليم كفر قيلا واقليم الرامي، وهو نهر يشق جبالها ويصب إلى البحر، وجميع هذه الأربعة أقاليم تشتمل على نيف وستمائة ضيعة، وشرب أهلها من ماء يجري إليها من جبلها في قناة، وفيها عين معروفة

[1]ياقوت ، المصدر نفسه ،ج3، 437.

[2]قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ت 620هـ، المغني، ج9، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968م،ص160.

10- صور:

بضم أوله، وسكون ثانيه، وسكون آخره تقع إلى الجنوب من مدينة صيدا، بنيت في عهد بَيْوَارسَ ب (النمرود) وتعاقب على حكمها البابليون والفرس والروم قبل أن يفتحها المسلمون ويقال إنّها أقدم بلد بالساحل وا ّن عامّة حكماء اليونانيّة منه تبعد مدينة صور في البر عن طبرية يومان كبيران وعن دمشق أربعة أياموهي من أحصن الحصون التي على شطّ البحر، عامرة خصبة، يضرب بها المثل في الحصانة والمنعة لأن البحر محيط بها من ثلاث جهاتها، ومن الجهة الرابعة سور، ولها بابان أحدهما للبر والثاني للبحروهي داخلة في البحر مثل الكّ ّف على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها، حصينة جدا لا سبيل إليها إلا بالجّد أصبحت من ثغور المسلمين حين افتتحها المسلمون في أيّام الخليفة عمر بن الخطّاب على يد يزيد بن أبي سفيان وأصبحت تتبع لجند الأردن، وهي مدينة السواحل وبها دار الصناعة وكانت المراكب تخرج منها لغزو الروم وهي حصينة جليلة وأهلها أخلاط من الناس[1] وفي العهد الأموي كان الاهتمام بها كبي ار، حيث عززها معاوية بن أبي سفيان سنة 42 هـ/662م بأقوام من فرس بعلبك وحمص، وكذلك رمها مع عكا عند ركوبه من الأخيرة إلى قبرص، ثُم أنَ عْبد الملكْ بن مروان جددهما وقد كانتا خربتا في أيام الزبير على أيدي الروم، كما قام هشام بن عبد الملك بنقل صناعة السفن إليها واتخذ بها فندقا ومستغلا.[2]

ووصفت صور بأنها مدينةُ يعمل بها جيد الزجاج والفخار، كما وُيعمل بها من الثياب البيض المحمولة إلى كل الآفاق، كل شيء حسن عالي الصفة والصنعة، ثمين القيمة، قليلا ما

يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة، وبها هواء وماء وينسب إليها الدنانير الصورية التي يتعامل عليها أهل الشام والعراق

[1]-اليعقوبي، المصدر نفسه ، ص 165.

[2]-البلاذري، المرجع نفسه ، ص 120

وصفها الرحالة ناصر خسرو في كتابه حيث يقول: " وقد بنيت على صخرة امتدت في الماء، بحيث أن الجزء الواقع على اليابس من قلعتها لا يزيد على مائة ذراع والباقي في ماء البحر، والقلعة مبنية بالحجر المنحوت الَّذي سدت فجواته بالقار حتى لا يدخل الماء من خلاله، وقد قدرت المدينة بألف ذراع مربع، وأربطتها من خمس أَو ست طبقات، وكلها متلاصقة، وأسواقها جميلة كثيرة ٱلخيَرات، وتعرف مدينة صورَ بين مدنَ ساحل الَّ شام بالث ارء، ومعظم سكانها شيَ عةَ، وقد بني علىَ باب ٱلَمديَنة م ْشهد به كثير من السجاجيد والحصير والقناديل والثريات المذهبة والمفضضة وصور مشيدة على مرتفع وتأتيها المياه من الجبل، وقد شيد علىَ بابهَا عقود حجرية يمر من فوقها إلَى المدينة وفي الجبل واد مقابل لها إذا سار السائر فيه ثمانية عشر فرسخا ناحية المشرق بلغ دمشق[1]

11- قيسارية

بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، وبعد الألف راء ثم ياء مشددة: بلد على ساحل بحر الشام، تُعّد قيسارية في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وتقع إلى الجنوب من مدينة صور مقدار ثمانية فراسخ، يسير الراكب بينهما في رمال ومن مدينة قيسارية إلى مدينة عكا ستة وثلاثون ميلا، ومنها إلى أرسوف ثمانية عشر ميلا، وبينها وبين يافا ثلاثون ميلا[2]

افتتحها معاوية بن أبي سفيان سنة 18هـ/639م بعد أن حاصرها لمدة سبع سنين حيث كان أخلفه عليها أبو عبيدة بن الجراح [3]وبعث بفتحها إلى عمر رضى الله عنه، فقام عمر فنادى:

---

[1]- بن خياط ،أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، ت 240هـ، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1397هـ.ص50.

[2]- المهلبي، المرجع نفسه ، ص64.

[3]- اليعقوبي، المصدر نفسه ، ص167 .

ألا إّن قيسارية قد فتحت قس ار وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أرسل كتابا إلى معاوية جاء فيه: "أما بعد فإني قد وليتك قيسارية، فسر إليها واستنصر عليهم، وأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، الله ربنا وثقتنا ورجاؤنا ومولانا، نعم المولى ونعم النصير"

ووصفت قيسارية بأنها مدينة كبيرة عظيمة، لها ربع عامر وحصن منيع، وكانت من أمنع مدن فلسطين، فيها الكروم والبساتين، وماؤها من العيون، ومنها تسقى كرومهم

كما وصفت بأنها من أعيان أمهات المدن، واسعة الّرقعة طيبة البقعة، كثيرة الخير والأهل

وقيل كان مقاتلة الروم الذين يرزقون فيها مائة ألف، وسامرتها ثمانون ألفا، ويهودها مائة ألف

وقد وصفها ناصر خسروا بأنها: "مدينة جميلة بها ماء جار، ونخيل وأشجار النارنج والترنج، ولها سور حصين له باب حديدي وبها عيون ماء جارية، ومسجد الجامع جميل، يرى المصلون البحر ويتمتعون به وهم جلوس في ساحته، وهناك زير من الرخام يشبه الخزف الصيني، وهو عميق بحيث يسع قدر كبير من الماء"

12- عكا

(وتلفظ عكة) بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، وهي من أحسن بلاد الساحل تقع إلى الجنوب من مدينة صور اثنا عشر ميلا وبينهما شبه خليج، ولذلك يقال عّكا حذاء صور، وبينها وبين طبرية أربعة وعشرون ميلا [1]

فُتحت عكا في حدود سنة 15هـ/636م على يد عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، وكان لمعاوية في فتحها وفتح السواحل أثر جميل، ولما ركب منها إلى غزوة قبرص، رّممها وأعاد ما تشعث منها وكذلك فعل بصور، ثم خربت فجددها هشام بن عبد الملك، وكانت فيها صناعة بلاد الأردن، وهي محسوبة من حدود الأردن، ثم نقل هشام الصناعة منها إلى صور

[1] الإصطخري ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي ت346هـ، المصدر نفسه ، دار صادر، بيروت، 2004م.ص66.

ووصفت عكا بأنها مدينة جليلة وحصينة على البحر و ُشرب أهلها من قناة تجري إلى المدينة، ولها ميناء جليل واسع كانت الصناعة تدور به فقد كان إنتاج السفن في بداية العصر الأموي وحتى عام 49هـ/669م تنفرد به مصر، ثم أمر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بإنشاء دار لصناعة السفن في مدينة عكا بالشام، وقد استقدم الخبراء من مصر للاستفادة منهم في دار الصناعة الجديدة، والتي تميزت بسهولة حصولها على الأخشاب من جبال لبنان

13- يافا

بالفاء، والقصر: مدينة على الساحل من أعمال فلسطين بين قيسارية وعّكا عرفت عند قدماء المصريين بيابو، وتبادل احتلالها المكابيون والنبط السوريون، وأطلق عليها المكابيون اسم " Jappa"، وبنوا فيها أسطولا تجارايا لهم، كما سكنها قبائل من العرب النبط قبل الإسلام وهي ميناء لبيت المقدس وبينهما ثلاث مراحل،وبين يافا وقيسارية ثلاثون ميلا، وتجاورها مدن سواحل فلسطين كعسقلان وأرسوف وهذه كلها مدن تتقارب مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها، حيث أنها لطاف حصينات كثيرة العمارات، وبها شجر الزيتون والكروم كثيرة جدا.

فتحها عمرو بن العاص في خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ويقال بل فتحها معاوية بن أبي سفيان وذلك في سنة 16هـ/637م وهي على ساحل البحر، كانت عامرة، عليها سور ُمحكم البناء، ولها قلعة شاهقة في الهواء، وليس لها ذكر في الفتح الإسلامي وتعد يافا إحدى البَّوابات الرئيسية الغربية لفلسطين، وَعْبرها يتم اتصال فلسطين بدول حوض البحر المتوسط، وكانت يافا منذ القدم محطة تتلاقى فيها بضائع الشرق والغرب، وكانت جسر عبور للقوافل التجارية بين مصر وبلاد الشام[1]

[1] صونية بن سخرية، الثغور البرية الإسلامية دورها الحربي وأثره في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية خلال العصرين الأموي والعباسي الأول 41-232هـ/661-847م، جامعة الحاج الخضر باتنة، 2012-2013، ص122.

14- عسقلان:

بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم قاف، وآخره نون، وهو اسم أعجمّ ي، وقد ذكر بعضهم أن العسقلان أعلى الرأس، فإن كانت عربية فمعناه أنها أعلى الشام، وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام وكذلك لدمشق تقع عسقلان على ضفة البحر على مرتفع، وهي من أجل مدن الساحل، وتقع إلى الجنوب من يافا بمسافة مرحلة وبينها وبين غّزة اثنا عشر ميلا، وبينها وبين الرملة مانية عشر ميلا وليس لها ميناء، وشرب أهلها من آبار حلوة[1]

فُتحت على يد معاوية بن أبي سفيان في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وقد نزلها جماعة من الصحابة والتابعين، وحّدث بها خلق كثير، وقدُ روي في عسقلان وفضائلها أحاديث مأثورة عن النبي، صلّى الله عليه وسلّم، وعن أصحابه [2]

تتقارب عسقلان مع يافا في مقاديرها وصفاتها وأحوال أهلها في أنهن لطاف حصينات، كثيرة العمارات وبها شجر الزيتون والكروم كثيرة جدا وأهلها كسائر جند فلسطين أخلاط من العجم والعرب ومن لخم وجذام وعاملة وكندة وقيس وكنانة وان كان يغلب على سكان ثغر عسقلان أنهم من قبيلة قيس

وقدُ وصفت عسقلان بأنها مدينة حسنة، ذات سورين وبها أسواق، وليس لها من خارجها بساتين، وليس بها شيء من الشجر، ويقابلها في جهة الجنوب ناحيتان جليلتان، هما في غاية الخصب وكثرة أشجار الزيتون واللوز والتين والكروم والرمان

[1]-المهلبي، المصدر نفسه ، ص 100.

[2]ياقوت معجم البلدان، المرجع نفسه ، ج4، 202 .

15- غزة

بفتح أوله، وتشديد ثانيه وفتحه، ويقال أن غزة كانت إمرأة صور الذي بنى صور مدينة الساحل، قريبة من البحر وهي مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقّ ل

وتعد آخر مدن فلسطين مّما يلى جفار مصر، و بها قبر هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك سميت غزة هاشم، وبها مولد محّمد بن ادريس الشافعي الإمام المعروف كأحد أبرز أئمة الفقه، وفيها أيسر عمر بن الخطّاب في الجاهلّية، لأنها كانت مستطرقا لأهل الحجاز فتحها المسلمون بقيادةَ عْمرو بن العاص في خلافة أَبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه، حيث كانت بها أول وقعة واقعها المسلمون الروم على أرض فلسطين، ثُّم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم[1]

وقد وصفت غزة بأنها مدينة حسنة كثيرة الخير ولها ربض مرحلة متسعة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد الكثيرة، والأسوار عليها[2]

وهي مبنية بالحجر والكلس، مونقة البناء، على نشز عال، على نحو ميل عن البحر الشامي، ذات هواء صحيح، وماء مصرفها خم، لا يستلذ، وشرب أهلها من الآبار، ولها مجمع للمطر، يدوم به ماء الشتاء، لكنه يستثقل، ولها فواكه كثيرة أجلها العنب والتين، وهي آخذة من البر والبحر جانبيها متصلة بتيه بني إسرائيل، من قبليها موضع زرع وماشية، وموضع مجمع

[1] البلاذري، المرجع نفسه ، ص 140 .

[2] شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت 749هـ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج3، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1423هـ ص522.

حاضرة وبادية، وقرارية، أهلها عشر، بعضهم عدو لبعض ولا مهابة الدولة لا خمدت فيها نار، ولا ألم فيها بالجفون غرار، لا يطمئن فيها ساكن، ولا يستقر ظاهر ولا باطن[1]

ثانيا: الثغور الجزرية.

خصصت هذه الثغور لحماية بلاد الشام وشمال العراق وتضم كيسوم، حصن منصور، سميساط، شمشياط، وثغر ملطية ومرعش وزبطرة والحدث.

1- كيسوم:

بالسين المهملة، وهو الكثير من الحشيش، يقال "روضة أكسوم ويكسوم" وهي عبارة عن مدينة مستطيلة من أعمال سمسياط تحتوي على سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على قلعة، وقد وصفها ابن العديم بأنها مدينة قديمة كبيرة، وولاية واسعة عظيمة، بناءها قوي، وحصنها منيع إلا أنه خرب في عهد المأمون وبقيت المدينة دون تخريب، وهي على بعد ثمانية وثلاثون كيلومتر ونصف عن الحدث[2].

حيث كان ثغر كيسوم يستخدم في بعض المرات كمقر للجيوش الأرمينية المتوجهة لغزو الروم، كما حدث عندما أقام به المأمون حوالي سنة 216هـ/831م يومين أو ثلاثة بعد عودته من حرب الروم ثم رحل إلى دمشقة، إلا أن البيزنطيين عاودوا الهجوم عليها مرة أخرى سنة 288 /900م، ونهبوا وسلبوا أهلها وأخذوا عددا كبيرا من الأسرى قدر في بعض المصادر بخمسة آلاف رجل وامرأة وصبي.

2 -حصن منصور: من أعمال ديار مضر، يقع في غربي الفرات قرب سمسياط وهو مدينة محصنة بسور وخندق وثلاثة أبواب وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران[3].

---

[1]-شهاب الدين ، المرجع نفسه، ج3،ص522.

[2]ياقوت، المصدر نفسه ، ج4 ، ص497 .

[3]-ياقوت، المصدر نفسه ، ج2،ص 265 .

وصفها الإدريسي بأنها مدينة حسنة مشهورة ولها قرى تمتلك أراضي خصبة كثيرة، وتبعد وتبعد عن سمسياط بسبعة وثلاثون كيلومتر وثمانية أمتار، أما عن ملطية فتبعد بحوالي أربعة وخمسون كيلومتر.

سمي بهذا الاسم نسبة إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري لأنه هو من أشرف على بنائه، وأقام به في عهد مروان بن محمد لمواجهة العدو، وكان برفقته جند كثيف من أهل الشام والجزيرة، وفي أول أيام الدولة العباسية فتحه أبو جعفر المنصور، وهو عامل أخيه السفاح على الجزيرة وأرمينية.

3- سمسياط:

بضم أوله وفتح ثانيه، وبعده ياء ساكنة ثم سين وطاء مهملتان، وهي مدينة على شاطئ الفرات الغربي وتقع بين الجزيرة والشام". كان يسكنها الأرمن ونظرا لموقعها في شرقي جبل اللكام فكان يحتف بها جبال كثيرة غنية بالثمار المتنوعة كالجوز والكروم.

فتحت سمسياط صلحا بأمر من عياض بن غنم حيث وجه إليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة الفهري اللذان غلبا على حصونها، فصالحهم أهلها مثل صلح الرها وأصبحت المدينة عبارة عن قاعدة لهم في غزوتهم لبلاد الرها وطريق لحملات الصوائف.[1]

4-شمشياط[2]:

بكسر أوله وسكون ثانيه، وشين مثل الأولى وآخره طاء مهملة، وهي مدينة بالروم تقع على شاطئ الفرات في طرف أرمينية، سميت شمشياط بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام لأنه أول من أحدثها، وهي من أعمال خرت برت غير سمسياط التي ذكرت من عمل الشام"،

[1] الادريسي ، المرجع نفسه، ج2،ص61، ياقوت المصدر نفسه ، ج3، ص258 .

[2] رى أبرز الجغرافيين أن شمشاط ال تعتبر من الثغور الجزرية بل هي ثغر رومي يتبع ألرمينية، ألنها تقع في أول بالد الروم مثل ياقوت 362/2 ،واالصطخري ص 75 من كتاب المسالك والحميري في الروض المعطار، وقد ذكرناها هنا ضمن الثغور الجزرية ألن بعض الجغرافيين عدها من ثغور الجزيرة.

وذكر الحميرية أن شمشياط مدينة رومية كبيرة على تخوم أرمينية الجنوبية تخرج منها جيوش المسلمين إلى بلاد الروم، وتضم المدينة قلعة حصنية وتحيط بها الجبال المليئة بالأشجار، وأما عن فتحها فيقال أنه تم في عهد معاوية رضي الله عنه حيث جمع عثمان بن عفان الشام والجزيرة وثغورهما وأمره معاوية بغزو شمشياط، فوجه إليها حبيب بن مسلمة الفهري وصفوان بن المعطل ففتحاها صلحا بعد أيام من نزولهما عليها.

5 –ملطية:

بفتح أوله وثانيه، بعده طاء مهملة ساكنة وباء مخففة، وهي بلدة من بلاد الروم مشهورة بتتاخم الشام".. ومدينة ملطية من بناء الإسكندر، وفتحها المسلمون في عهد معاوية على يد حبيب بن مسلمة، وعمرت في العصر العباسي الأول وبالتحديد في عهد أبي جعفر المنصور سنة 140هـ/757م.

وصفها ابن حوقله بأنها مدينة كبيرة من أجل الثغور وأشهرها وأكثرها سلاحا ورجالا كان يسكنها الأرمن، أما ابن العديم فقد وصفها بأنها مدينة كبيرة ومستوية ومحصنة تحتف بها الجبال من كل جانب، واشتهر إقليمها بالرخاء ووفرة المياه والأشجار والثمار خاصة الجوز[1]

6– مرعش:

بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده عين مهملة مفتوحة، وشين معجمة، وهو ثغر من ثغور أرمينية، تقع بين الشام وبلاد الروم"، أما عن تحصينها فهي مدينة عامرة صغيرة لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يسمى المرواني، نسبة لمن بناه مروان بن محمد الخليفة الأموية، يمر بها نهر يسمى البردان مخرجه من جبل مرعش يسقي بساتينها وضياعها، فتحت على يد خالد بن الوليد وحصنها وعمرها بالناس وبنى لهم مسجدة، وفي

[1]–ابن الاثير ، المصدر نفسه ، ص448.

عهد مروان أغارت عليها الروم فحاصرتها وخربتها ثم أعاد مروان بناءها، وأحدثها بعده الرشيدة.[1]

7- زبطرة:

بكسر أوله، وفتح ثانيه، وسكون الطاء، وراء مهملة، وهي مدينة بين ملطية وسمسياط والحدث، في طريق بلاد الروم، سميت بزبطرة بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام، السلام، وهي ثغر من الثغور الجزرية تبعد عن ملطية بحوالي اثنين وعشرين كيلو مترا وزبطرة عبارة عن حصن منيع من بناء الروم، فتحت على يد حبيب بن مسلمة، وكان هذا الحصن أقرب أقرب الثغور الإسلامية إلى بلاد الروم، حيث تعرضت للعديد من غارات الروم وخربت أكثر من مرة مثل ما حدث في خلافة الوليد بن يزيد، وخلال فتنة مروان بن محمد ثم بناه المنصور وأعادت الروم هدمه مرة أخرى في خلافة الرشيد الذي بناه وشحنه ثم أتم المأمون تحصينه.

7- الحدث:

بفتح أوله وثانيه وبالثاء المثلثة، موقعه بالقرب من مرعش وهو ثغر من الثغور الجزرية ، وهو عبارة عن قلعة حصينة يقع بين ملطية وشمشياط ومرعش، وقلعته على جبال يقال لها الأحيدب، وأطلق عليها اسم الحمراء لأن جميع تربتها حمراء، ويبعد الحدث عن ملطية بحوالي واحد وعشرين كيلو مترا ونصفة، ونظرا لموقعها البعيد عن بلاد الروم كانت المدينة أقل الثغور تعرضا لغارات العدو.[2]

ويقول صاحب كتاب معجم البلدان، أن بني أمية كانوا يسمون درب الحدث بدرب السلامة السلامة فهناك من يرى بأنه سمي كذلك لأن المسلمين أصيبوا في هذه المدينة وكان ذلك

---

[1] قدامة، المصدر نفسه ص319 ،ابن الأثير، المصدر نفسه ،ج4،ص387..

[22] – خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، تح: أكرم ضياء العمري دار القلم، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت، د.ت ، ص 439.

الحدث الذي سمي به الحدث، فيما يرى البعض الآخر أن المسلمين لقوا بدرب الحدث غلاما حدثا قاتلهم في أصحابه فسمي عليه درب الحدث.

فتحها المسلمون مع حصنها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد حبيب بن مسلمة الفهري، وتعهد حصنها بعد ذلك معاوية بن أبي سفيان، وأعيد بناؤها في خلافة المهدي بأمر من علي بن سليمان والي الجزيرة وقنسرين، وتوفي المهدي قبل فراغهم من بنائها فسميت بعد ذلك بالمهدية والمحمدية.[1]

[11] البلاذري، المرجع نفسه ص198.

الفصل الثاني

العلاقة الإسلامية الحربية البيزنطية في العصر العباسي الأول

- **المبحث الأول: طبيعة الصراع العباسي البيزنطي**
  - أ- صراع الإسلامي المسيحي في المشرق
  - ب- إتجاه الخلافة العباسية نحو الشرق
- **المبحث الثاني: المعارك الحربيين بين العباسيين والبيزنطيين**
  - أ- الحدود الإسلامية البيزنطية في عصر العباسي الأول
  - ب- ميزان القوى بين الجانبين

الفصل الثاني :العلاقات الحربية الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: طبيعة الصراع العباسي البيزنطي في العصر العباسي الأول

أ- الصراع إسلامي في المشرق:

لم يظهر الصراع العربي البيزنطي مع بداية الدولة العباسية، بل هو صراع قديم يعود إلى فترة ما قبل ظهور الإسلام، ثم تطور بشكل واضح بظهور الإسلام الذي فرض على المسلمين الجهاد في سبيل الله، لنشر الدين بين الناس عملا بقوله تعالى: **((وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون))** [1].

الجهاد في الإسلام لا يستهدف الغزو أو الفتح من أجل الانتقام والتعالي، ولكنه دعوة لنظرة جديدة في الحياة تؤدي إلى بناء مجتمع تتلاشى فيه مفاهيم النظم القبلية البالية، من عصبية، وتكتلات لتحل محلها نظم سامية تكفل لإتباعها العدالة والمساواة والطمأنينة، لأنها تقوم على تعاليم من القرآن الكريم[2] ولتدعيم هذا المفهوم السامي للجهاد نزلت العديد من الآيات التي تحث المسلمين على تحقيق هذا المبدأ كقوله تعالى: **{ كتب علم القتال وهو كرزة لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}**.[3]وقوله تعالى:

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين}.[4]

وبهذا يكون الجهاد أعلاه لكلمة الله عز وجل، وإعزازا للدين، ونصرة للمسلمين وفي حدود هذه المبادئ العامة، كان الجهاد في الإسلام، جهادا من أجل العقيدة الإسلامية وحمايتها من الفتنة، والتأكيد على شريعتها بحيث يرهبها من أرادها بسوء.

---

[1] سورة سبأ، الآية 28.

[2] إبراهيم أحمد العدوي، النظم الإسلامية مقوماتها الفكرية ومؤسساتها التنفيذية، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، 1972، ص300

[3] سورة البقرة، الآية 216.

[4] سورة البقرة، الآية 190.

وظل الدافع وراء الجهاد والتفاني فيه، عمق الإيمان وتأمين سلامة الدولة الإسلامية من جيرانها الذين يتاخمونها ويناصبوها العداء، وكانوا دائما يتطلعون إلى النيل منها من ثم كان على المسلمين أن يتابعوا رسالة الجهاد تطبيقا للأمر الإلهي ولتعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام[1]

وعلى الرغم من أن الصراع بين الدوليتين العباسية والبيزنطية صراع دائم، فإنه لم يقف حائلا دون التفاهم، وهذا ما يدفعنا إلى البحث في طبيعة هذا الصراع، والأسباب التي حالت دون اعتراف كلا الطرفين صراحة بوجوب إقامة سلم صريح، فقد انتصر المسلمون انتصارات عظيمة وأقاموا دولتهم في معظم البقاع التي كانت تخضع للدولة البيزنطية كالشام، ومصر، وشمال أفريقيا، وهذا لا يعني القضاء على بيزنطة، إذ استمر وجودها في مناطق أخرى مهمة كالأناضول والبلقان، وهذا يدفعنا إلى طرح تساؤل عن أسباب توقف المسلمين عند هذا الحد، وعدم استمرارهم في مد نفوذهم على بقية المناطق البيزنطية، ومن خلال إطلاعنا على أحداث هذه الفترة نستطيع القول أن ذلك راجع إلى أن الدولة الإسلامية تحت الخلافة العباسية لم يعد لديها رغبة أو مخطط للقضاء على الدولة البيزنطية، وهذا في حد ذاته يعد أمرا غريبا، إذ يقتضي المنطق من الناحية النظرية على الأقل أن هناك صراعا دائما بين الدولتين يحتم قضاء أحد الطرفين على الوجود السياسي والقوة الحربية للطرف الآخر، إن هذا الوضع الغريب جعل لذلك الصراع طبيعة خاصة، فهو من الوجهة النظرية صراع دائم مستمر ولكنه لا يسمح برجحان كفة أي من الطرفين على الطرف الآخر، كما أنه لم يحل دون التعاون بينهما[2]

ويرى المستشرق الإنجليزي هاملتون جب أن الدافع الذي كان وراء محاربة الخلفاء للكفار كان أداء الواجب رسمي وضروري يقومون به بوصفهم أمراء

للمؤمنين الذي تفرض عليهم طبيعة الخلافة ألا يكفوا عن جهاد الكفار وعليهم أن يسوغوا لدى رعاياهم أحقيتهم في أن يكونوا خلفاء رسول الله بما يقومون به من بلاء في سبيل نشر الإسلام

[1] العدوي، المرجع نفسه، ص 209

[2] ستيفن رانسيمان، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1991.

لأن الجهاد يمكنهم في الوقت نفسه من أن يحفظوا لجيوشهم ما تتمتع به من سجايا حربية، إذ كانت تلك الجيوش هي عدتم التي يدخرونها لإخماد الفتن الداخلية بين القبائل وفي الولايات.[1] لقد بني هذا المستشرق حكمه على سياسة الخليفة في إطار توجهات الدولة السياسية فقط، في الوقت الذي يجب علينا ألا نغفل أو نتجاهل الجوانب الدينية وواجبات الحاكم المسلم في هذا المجال فهو بوصفه خليفة للمسلمين تقع على كاهله مسؤوليات دينية متعددة من بينها وبدون شك جهاد أعداء الإسلام، ثم نشر هذا الدين إرضاء لله في المقام الأول، والمجتمع الإسلامي ثانيا، وهذا بالطبع لا ينفي وجود دوافع سياسية أو دنيوية، ويرى أسد رستم أن الهدف من غارات المسلمين في العصر العباسي الأول، كان لمجرد النهب والسلب الشائعين في ذلك العصر.[2]

إن الدوافع الاقتصادية لم تكن هدفا أو سببا رئيسا في جهاد المسلمين طوال العصور الإسلامية، وتخلوا المصادر الإسلامية تماما من أية إشارة إلى أن المسلمين كانوا يجاهدون من أجل الوصول على الغنائم، بالإضافة إلى أن الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول لم تكن في حاجة إلى موارد اقتصادية لكي تلجأ إلى القيام بغارات تضحي فيها بالألف من الجند في حملات تحدث في بلاد كثيرة الجبال، وعرة المسالك شديدة البرودة، غير مضمونة النجاح من أجل النهب والسلب[3]

لقد كانت سياسة التوسع هي سياسة الدولة الإسلامية في فترة الفتوحات الأولى حتى نهاية عصر الدولة الأموية، أما قد وصلت حدود الدولة العباسية إلى أقصى اتساع لها، فقد تغيرت الإستراتيجية العامة، ومن هنا يتضح لنا أن الغارات العباسية

[1] هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة: إحسان عباس وآخرون، ط3، بيروت، دار العلم للملايين، 1979، ص64.

[2] أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج1، بيروت، دار الكشوف، 1955، ص200.

[3] أحمد بن يعقوب بن جعفر اليعقوبي، تاريخه، ج3، بيروت، دار العراق للنشر، 1955، ص 105- 109.

لم تكن دوافعها اقتصادية بل دينية وتأديبية، فقد أوصى أبو جعفر المنصور (136-158هـ/754-775م) قبل وفاة ابنه المهدي بشحن الثغور، ضبط الأطراف، والحرص على الجهاد، والدفاع عن الدين. وتؤكد أغلب المصادر الإسلامية أن الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/785-809م) كان يتولى قيادة الحملات بنفسه،[1] وكان يحج سنة ويغزو أخرى،[2] فاتخذ أثناء غزوة قلنسوة مكتوب عليها غاز حاج [3]

ورفض الخليفة المأمون (197-218هـ/813-809م) رسالة الإمبراطور ثيوفيل التي يخبره فيها أمر ثلاثة كي يكف عن قتالهم جاء فيها: ((إن الملك يخيرك بين أن يرد عليك نفقتك التي أنفقتها في طريقك من بلدك إلى هذا الموضع، وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في بلد الروم بغير فداء ولا درهم ولا دينار، وبين أن يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربت النصرانية يرده كما كان وترجع عن غزاتك، فأجاب المأمون الرسول قائلا "أما قولك ترد علي نفقتي، فإني سمعت الله تعالى يقول في كتابه حاكيا عن بلقيس: **{وإني مرسيلة إليهم بهدئة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال أتمونن بمال فما أتاني الله خير مما آتام بل أنتم بهديكم تفرحون}**[4] عد إلى صاحبك فليس بيني وبينه إلا السيف[5]

يوضح لنا هذا النص مدى إصرار الخليفة المأمون على مواصلة الحرب ضد البيزنطيين على الرغم من تخييره بين عدة أمور، ولو كان هدفه ماديا لاكتفي باختيار أحدهما كما نستنتج منه أيضا أن الغارات العباسية، وإن لم تقض قضاء كاملا على بيزنطة فقد شكلت فيما يبدو مصدر قلق لها واستنزافا لثرواتها.

---

[1]- أحمد بن يحي جابر البلاذري، فتوح البلدان، حققه صلاح الدين المنجد، ج 1، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1959، ص93.

[2]- أبو جعفر محمد جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج10، ط1، بيروت، دار القاموس الجديد، د.ت، ص98.

[3]أبو الخطاب عمر بن الشيخ دحية، النبراس في تاريخ خلفا العباس، حققه سعيد الغزاوي، بغداد، مطبعة المعارف، 1945، ص39.

[4]- سورة النمل، الأية 35- 36.

[5]- أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، حققه محمد بن محي الدين عبد الحميد، ج4، القاهرة، دار السعادة، 1994، ص 117.

لم تكن الدولة العباسية وحدها قد تأثرت بالدافع الديني بل إن الدولة البيزنطية أيضا سيطر عليها الدافع نفسه، حتى أصح الوجه السياسيتها وعلاقاتها، وبعبارة أخرى فقد كان الصراع الحربي بين هاتين الدولتين مرآة تعكس الصراع الديني، على أن كلا الطرفين عدا نفسه مسئولا عن الدفاع عن عقيدته الدينية حتى أصبحت هذه الحرب بمثابة حرب مقدسة، وقد تجلت الاتجاهات الدينية في الدولة البيزنطية من خلال سلطة الإمبراطور الذي يعد الرئيس الديني الأعلى والمسئول عن شؤون رعاياه الدينية والدنيوية، وكان يرى أن اختياره قد تم بإرادة الله، لذلك فهو السيد والحاكم فقط، بل الرمز الحي للدولة المسيحية، وقد نتج عن هذا المعنى الديني الذي أضفاه الأباطرة على أنفسهم أن أصبحوا موضع تقديس ديني وسياسي معا[1] .

وهذا ما توضحه لنا تصريحات بعض هؤلاء الأباطرة في العديد من المناسبات، حيث ذكر الإمبراطور ليو الأول (457 – 474م) على سبيل المثال أثناء مخاطبته القواته قائلا: "عن الله جلت قدرته واختياركم هما من عيناني إمبراطور"، أي بفضل الله والعناية الإلهية، ومهما كانت الطريقة التي وصل بها الإمبراطور إلى العرش فهناك دائما تأكيد على فكرة أنه استمد سلطته من الله مباشرة كما يذكر الإمبراطور ميخائيل الثاني(205-214هـ/82-829م) في رسالته إلى لويس الورع: "إن الله هو الذي منجد الحكم" فلا عجب إذا أن بدت السلطة الإمبراطورية، على أنها سلطة إلهية في شكلها الإلهي، وهذا الاعتقاد قديم قدم المسيحية نفسها"

ويرى بعض المؤرخين أن حروب الإمبراطور هرقل (ق 19هـ/610-641م) ضد العرب المسلمين كانت حروبا مقدسة وإنها امتداد لحروبه ضد الفرس التي كان من أبرز حوافزها استعادة الصليب المقدس، حيث أن الدولة البيزنطية قامت بدافع من الحماس الديني. [2]

ويرى المسيحيون إلى ليو الاليوري (123-99/717-740م)على أنه لم ينقذ القسطنطينية سنة (100-718) من السقوط في أيدي المسلمين فحسي، بل إنه أنقذ الحضارة الأوروبية

[1] نبيه عاقل، دراسات في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ج 1، جامعة دمشق 1997، ص10.

[2] وليد الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن حسني، ج 1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، 63.

والمسيحية ن الإسلام، وقام البايوات بتقديم التسهيلات والمغريات كافة لتشجيع المسيحيين للانخراط في الحروب البحرية البيزنطية ضد المسلمين في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة، ولتحقيق ذلك أعلن البابا ليو الرابع (232-241/896-855) أن كل من يموت في هذه الحروب يعد مدافعا عن الكنيسة، ويعد شهيدا له الأجر والثواب عند الله.[1]

لقد استغلت الدولة البيزنطية الدافع الديني في حروبها ضد المسلمين، لما له من أثر في الناس، لإثارتهم وحثهم على القتال، لتحقيق أهدافها الأخرى سواء كانت سياسية أم حربية، أم اقتصادية، بينما كان المسلمون يدافعون بصدق عن دينهم، فالجهاد كان عقيدة لها أثرها الفعال فيما أحرزوه من انتصارات على البيزنطيين وكانت دعوة الجهاد كافية لإثارة الحماسة لديهم فكل مشترك في القتال مجاهد، [2]وإذا مات في ساحة القتال فهو شهيد ولهذا العرض يمكننا أن نستنتج ما يلي:

1 -أن الحروب التي شنها البيزنطيون على الخلافة العباسية في هذه الفترة، حروب صليبية مبكرة، حركها التعصب الديني لدى المسيحيين، واستهدفت السيطرة على الأراضي الإسلامية، ونهب خيراتها، مما حرك الشعور لدى المسلمين بضرورة حماية دينهم وأراضيهم

2-إن الصراع العباسي البيزنطي، كان صراعا بين قوتين كبيرتين، وحضارتين مختلفتين كلتاهما تحاول أن تفرض نفسها على الأخرى، فإذا تعادلت القوتان سياسيا وحربيا كان هذا يعني اعتدال ميزان القوى في الصراع بينهما، بحيث لا يمكن لأي منهما أن تحرز تفوقا أو نصرا حاسما على الأخرى، بل تقفان وجها الوجه في فترة تربص واستطلاع وجس نبض، وهذا ما نسميه باعتدال كفتي الميزان في الصراع بينهما، ويستمر الوضع على هذا الحال، إلى أن يتغير ميزان

[1] جوزيف نسيم يوسف، الإسلام والمسيحية وصراع القوى بينهما في العصور الوسطى، القاهرة، دار الفكر الجامعي، 1979، ص178

[2] - جوزيف نسيم يوسف، المرجع نفسه، ص178.

القوي الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بتغير الظروف السياسية والداخلية وإذا رجحت كفة إحدى القوتين على الأخرى، بادرت باتخاذ سياسة الهجوم بينما تلتزم الأخرى بسياسة الدفاع[1]

وهذه حقيقة تؤكدها الفلسفة الإستراتيجية للدولة العباسية التي لم يكن لها أهداف توسعية بقدرها ما حاولت الاحتفاظ بما في حوزتها وعدم إعطاء أية فرصة للبيزنطيين في توجه الضربة إليها.

ب- اتجاه الخلافة العباسية نحو الشر:

كانت الحرب بين المسلمين والبيزنطيين منذ انتزاع المسلمين الشام إبان حركة الفتوحات الأولى في معظمها حربا حدودية نتيجة للظروف الداخلية والخارجية للدولتين الإسلامية والبيزنطية، كحوادث الفتنة الكبرى التي شغلت المسلمين عن مواصلة الفتح، لكن هذا الوضع تبدل منذ قيام الدولة الأموية التي عادت إلى انتهاج الخطة الهجومية على البيزنطيين، حتي اجتاحت جيوشها أراضيهم وحاصرت القسطنطينية نفسها أكثر من مرة،[2] وبالمقابل كانت بيزنطة تمر في عصر السر الحاكمة القوية بأطوار قوة عرفت في التاريخ البيزنطي بفترات الصحوة مثل عصر الأسرة الأيسورية و غيرها وكانت بيزنطة تسعى لشن هجوم كبير على المسلمين لاستعادة ما انتزعوه منها من أقاليم.

ومنذ سقوط الدولة الإسلامية الأموية يختلف في كثير من خصائصه عن العصر الأموي الذي سبقه، فقد صاحب قيام الدولة العباسية انتهاء الشعور بالانتماء إلى عالم البحر المتوسط، وبعبارة أخرى فإن العباسيين غيروا اتجاههم من البحر المتوسط وتطلعوا إلى جهة الشرق[3] فالمؤثرات الفارسية التي كان لها دور مهم في قيام الدولة العباسية، ازدادت وضوحا، بعد ذلك فرضت عليها نقل عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد القريبة من فارس، فضعف

[1] جوزيف نسيم يوسف، المرجع نفسه، ص 183.

[2] جوزيف نسيم يوسف، المرجع نفسه، ص47

[3] فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج 2، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1966، ص 131.

بذلك الأثر الهيلينستي في الحضارة الإسلامية، في حين ازداد فيها أثر الحضارات الشرقية كالفارسية والهندية[1]

وترتب أيضا على الاتجاه شرقا حدوث تغير في سياسة الخلفاء العباسين تجاه البيزنطيين فأصبحت شواطئ البحر المتوسط بالنسبة للعباسيين بمثابة حدود ونهايات، ينبغي الدفاع عنها لأبواب وثغور يفقر منها إلى ما وراء هذا البحر من البلدان، كما ترتب على بعد عاصمة دولتهم عن ساحل البحر أن كل اهتمام الخلفاء بدعم الأسطول الإسلامي في البحر[2] ونتيجة للضعف الذي لحق به، غلب الطابع البري على العلميات الحربية العباسية ضد البيزنطيين وقد تمثل ذلك في حملات موسمية، تخترق الحدود البيزنطية في تواريخ محدودة، عرفت باسم المصايف والمشاتي، فالأولى حملة الربيع وهي تقع لعشرة أيام تخلو من شهر مايو بعد أن تكون خيول المسلمين تحسنت أحوالها لوفرة الكلأ والمرعى، وتستمر هذه الغزوة ثلاثين يوما، أما الحملة الثانية فتستمر أيضا عشرة أيام من شهر يوليو، ويكون الكلأ في أرض العدو وفيرا، أما حملة الشتاء فهي الحملة الثالثة وتحدث في حالة الضرورة، وتبدأ في أخر فبراير إلى أيام تمضي من شهر مارس، مع مراعاة عدم استمرار المسلمين في هذه الحملة أكثر من عشرين ليلة[3]

دار الصراع العباسي البيزنطي في هذه الفترة حول المناطق التي تتكون من سلسلتي حيال طوروس وطوردس الداخلية Anti Taurus) والتي تبدأ من الفرات حتى حدود قيليقية، بعد جبل اللكام "الأمانوس "Amanus واحدا من مجموعة طوروس الداخلية ويحمي الثغور هنا خط طويل من القلاع يبدأ من ملطية "Melitihe" على الفرات الأعلى إلى طرسوس "Tarse"

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى، ج 1، ط 1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989، ص 101.

[2] حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ط، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية 1989، ص 56.

[3] أبو الفرح قدامة بن جعفر، نبذة من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، ضمن كتاب المسالك والممالك الابن خرادذبة، نشرة دبي غوية، اليدن، مطابع إبريل 1989، ص 229..

بالقرب من ساحل البحر المتوسط وشهدت هذه المناطق اصطدامات مستمرة تقريبا[1] ولم تتوغل أي من الدولتين إلا نادرا في أراضي الدولة الأخرى.

وكانت الصفة الغالبة على تلك الغارات الاستيلاء على معاقل جبال طوروس والتخلي عنها حسب مد الحرب وحرزها، وإن أسفر البعض منها على وجه الخصوص عن تخريب بعض المدن المهمة[2] .

المبحث الثاني: المعارك الحربية بين العباسيين والبيزنطيين

أ- الحدود الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول

اهتم خلفاء العصر العباسي الأول خاصة الخليفة هارون الرشيد، بإنشاء وتحصين الكثير من القلاع التي أطلق عليها اسم الثغور وشحنها بالجند، وانقسمت الثغور الإسلامية البيزنطية بوجه عام إلى أقسام ثلاثة هي: ثغور برية وأخرى بحرية وثالثة تجمع بين الصفتين فهي برية وبحرية وانقسم خط القلاع إلى مجموعتين: إحداهما تحمي منطقة الجزيرة وتسمى ثغور الجزيرة وهي الشمالية الشرقية، والثانية تحمي منطقة الشام وهي الجنوبية العربية[3] .

ويفصل جبل اللكام "Amanus" بين ثغور الجزيرة و ثغور الشام، وإنما سمي بعضها من ملطية إلى مرعش "Germanica" بثغور الجزيرة لأن الجند المقيمين فيها كانوا من العراق أومن الجزيرة ويلي ثغور الجزيرة مجموعة أخرى تعرف بالثغور البكرية نسبة إلى ديار بكر بالجزيرة، وأهمها سمياط "Samosata" وماني ومكلين وحصون أخرى منها جمح وحوران والكلس وفي أقصى الشمال حصن فاليقك "theodosiopolis" الذي يقابله من الثغور البيزنطية ثغر الارمنياك .[4]

---

[1]- ليسترنج جاي، بلدان الخلافة الشرقية، ت: فرسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، 1954، ص 38-16

[2]عليه عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1979ص12-1

[3]ليتسرانج، المرجع السابق، ص 155-162-163

[4]قدامة بن جعفر، المصدر نفسه، ص223-254

وأذانه "Adana" والمصيصة "Mopsuestia" وحلب "Aleppo" وعين زربي "Anazarbas" والكتيبة السواء والهاروينة، وإنطاكيا "Anatolitai" من ناحية البر ثم ثغر سلوفيا، من ناحية البحر.[1] أم الثغور الجزرية فقد اشتملت على: مرعش، والحدث "Adata" وزيطره "Zapetra" وكيسوم"Cesium" ،

وسغلوس، وحصن منصور "Perrthe" وشمشاط "Arsamosaate" وملطية ويقابلها في الأراضي البيزنطية ثغر خرشنة "Chasiane" والخالدية"Chaldia"

أما الثغور البحرية فهي تشمل المواني التي تقع على ساحل البحر المتوسط في الشام ومصر أهمها: انطرطوس "Antardus" وبانياس "Banynas" واللاذقية "Lodicee" وجبلة "Zibal" وطرابلس "Tripli" وجبيل "Jubail" وبيروت "Baruth" وصيدا"sagitta" ، وقيساريا "caesarea"وأرسوف "Arsu" ويافا "Jaffa" وعسقلان "Ascalen" وغزة "Gaza ثم سواحل مصر ورفح والعريش "Laris" والغرفا[2]

ويقطع جبال طوروس دروب كثيرة سلك المسلمون اثنين منها بوجه خاص في غزواتهم السنوية للأراضي البيزنطية، أولهما: درب الحدث وهو في الشمال الشرقي ويمتد من مرعش إلى أبلستين "Ablastain" وكان يحمي ذلك الدرب حصن الحدث، أما الدرب الثاني: فهو درب الأبواب الفليقية "Cilican" الضارب شمالا من طرسوس في اتجاه الطريق العام إلى القسطنطينية ويعرف في قمة الجنوبي باسم درب السلامة، وهو متصل بالأبواب الفليقية وكان يحمي هذا الدرب من الشمال عدة حصون مهمة منها حصن اللؤلؤة "Lulon" وإلى شمالها الطوانة "Tyana" ثم حصن الصفصاف وهو في طريق القسطنطينية، [3]وأقام الخليفة هارون الرشيد خطا دفاعيا آخر خلف مناطق الثغور سمي بالعواصم، وذلك لأنه يعصم المسلمين في

[1]أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه، المسالك، نشرة ذي غوية، ليدن، مطابع إبريل، 1989، ص99-100.

[2]قدامة بن جعفر، المصدر نفسه، ص223، 255.

[3]ليتسرانج، المرجع السابق، ص 195، 171.

الثغر من الوقوع في قبضة البيزنطيين ومن مدنه منيج "Manbig" التي اتخذها عاصمة له ثم استبدلها بإنطاكيا فيما بعد،[1] وزودت الدولة العباسية مناطق الثغور بالجند والأموال اللازمة للصرف على وسائل الدفاع الخاصة بها، والقيام بالغزوات وبلغ ما تصرفه الثغور الشامية نحو مائة ألف دينار، تنفق في مصالحها من المراقب والحرس والموكلين بالدرب والمخايص[2] والحصون وغير ذلك، أما مقدار نفقات الجند ورواتبهم في المصايف والمشاتي في البر والبحر فقد بلغت مائتي ألف دينار وأحيانا تصل إلى ثلاثمائة ألف دينار ،وفي مقابل الثغور العباسية اتخذ البيزنطيون نظاما خاصا بمناطق الحدود ناتجا عن النظام المعروف لديهم باسم الثيمات "Themes"أو الأجناد يسمى قائده بقائد الثغور"[3] وبلغ عددها في القرن الثاني الهجري القرن الثامن الميلادي، أربعة هي تراقيا ومقدونيا وصقلية وهيلاس Hella[4]s" وترجع بداية هذا النظام إلى الإمبراطور هرقل الذي حاول أن يتغلب على أزمة النقص في جنود حرس الحدود بأن أغرى بعض شعوب البلقان بالتطوع في سلاح الحدود مقابل التعهد بمنح كل مجند قطعة صغيرة من الأرض الزراعية تسمى "الثيما "Thema" "وجعل لكل قومية منطقتها الخاصة وأطلق أسمها على الثغر الخاص بها وكان من أهم واجبات المستوطن الخدمة الحربية مقابل ذلك، فالجند الفلاحون أصبحوا عنصرا ثابتا في قوات الجيش البيزنطي وأمدتهم أقطاعاتهم بالوسائل الاقتصادية التي تكفل لهم سبل العيش، وتعدهم حربيا فضلا عن أنهم إذا جرت دعوتهم للقتال خرج كل منهم بسلاحه وفرسه.

وبنت الدولة البيزنطية الأبراج الدفاعية بطريقة هندسية معينة على طول الحدود، وعلى مسافات لا تقل على الكيلومتر ولا تزيد عنه، ليتناوب الجنود حراسة هذه القلاع من خلال الأبراج، وذلك عن طريق إرسال صيحات أو إشارات إلى الأبراج الأخرى إذا شعروا بالخطر، وفي فترة

---

[1] البلاذري، مصدر نفسه، ج 1، ص 165.

[2] المخايص: من النهر الكبير وهو الموضع القليل الماء، انظر: إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، ج 1، ط1، القاهرة، دار المعارف، 1972، ص292.

[3] - الطبري، المصدر نفسه ، ج10، ص92.

[4] -الطبري، المصدر نفسه ، ج10، ص92

الإمبراطور ثيوفل (214-227هـ/829-842م)أدخل ليو الرياضي بعض التحسينات على هذه الطريقة حيث أعد ساعتين في زمن واحد إحدهما جعلها في القصر الكبير في القسطنطينية والأخرى في قلعة اللؤلؤة وذلك على أن تتفق السلطات المقيمة في القصر والسلطة المقيمة في القلعة على اثنتي عشرة حادثة وتكتب كل حادثة أمام الرقم المخصص لها على واجهة الساعة فإن حدث أن شعر حارس قلعة اللؤلؤة في الساعة الرابعة مثلا أن العدو على أهبة عبور الحدود انتظر إلى الساعة السادسة ليتبين حركات العدو ثم يشعل النار، وعندما تنتقل تلك الإشارة عبر المحطات إلى القصر الإمبراطوري ينظر الحراس إلى الساعة فيعلمون متى أشعلت النار في قلعة اللؤلؤة، ويقفون بذلك على معنى الإشارة، وإذا أشعلت في الساعة الثامنة دلت على أن العدو بدأ في شن الهجوم.[1]

إن عادة إشعال النار في الأبراج هي عادة عربية استعملها العرب في التخاطب قبل ظهور الإسلام وإن كل ما أحدثه البيزنطيون هو إدخال بعض التحسينات على هذا النظام، وقد أشار المقدسي إلى الأماكن التي تشغل فيهما النار على الساحل الشامي واتخذها المسلمون والبيزنطيون وسيلة للتفاهم عند افتداء أسرى الطرفين، فقال: (فإن كان ليل أوقدت منارة ذلك الرباط وغن كان نهارا دخنوا ومن كل رباط إلى القصبة عدة منابر شاهقة فيها أقوام فتوقد المنارة للتي للرباط ثم التي تليها، ثم الأخرى فلا يكون ساعة الأوقد نفر انقره النقير بالقصبة وضرب الطبل على المنارة) [2]

ب- ميزان القوي بين الجانبين

اهتمت المصادر الإسلامية بأخبار المصائف التي غلب عليها في الفترة التي تمتد من سنة (132 - 232 هـ/ 750- 846م) رجحان كفة المسلمين في ميدان العمليات الحربية، وكان من الطبيعي أنه إذا أحس أي طرف أنه الأقوى أو أن خصمه يعاني من مشاكل يبادر بتوجيه

[1] السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، بيروت، دار النهضة العربية، 1982، ص 122.

[2] محمود أحمد بن محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط1، ليدن، مطابع إبريل، 1906، ص177.

ضربة إليه ويحاول الطرف الأخر الرد عليها أو يتجنبها وشراء السلم، وقد استغل الإمبراطور قسطنطين الخامس (124-159هـ/755-741م) فرصة انشغال الدولة العباسية بتوطيد أركانها والقضاء على الخارجين عليها، فدفع حدود دولته إلى الشرق على طول الحدود في آسيا الصغرى بعد عدة عمليات ناجحة[1]. ولكن عندما كانت إيرين على عرش الدولة البيزنطية، أرسل الخليفة المهدي (158-169هـ-755-785م) عدة حملات ناجحة في آسيا الصغرى وأحرز انتصارا حاسما في ثغر تراقيبون سنة (165 هـ-782م) مما اضطر الإمبراطور إبرين الوصية على ابنها قسطنطين السادس (164هـ-783م) بين الدولتين استمرت ثلاث سنوات،[2] مثل ذلك الاتفاق إهانة بالغة للدولة البيزنطية، إذا التزمت الإمبراطورة بدفع مبلغ مالي قدر ما بين سبعين أو تسعين ألف دينار سنويا. [3] نجحت العمليات الحربية التي قام بها الجيش الإسلامي تحت قيادة الخليفة هارون الرشيد سنة (173 هـ-890م) في عقد اتفاقية سلام جديدة مع الدولة البيزنطية قضت بدفع إتاوة كما عهد الخليفة المهدي[4]

اجتاحت جيوش المسلمين آسيا الصغرى حتى وصلت البسفور، كما نشط البلغار في البلقان واجتاحوا تراقيا بعد أن أنزلوا الهزيمة بالجيوش البيزنطية التي كانت تحت قيادة الإمبراطور قسطنطين السادس، عاود الخليفة هارون الرشيد حملاته ضد الدولة البيزنطية وذلك بسبب تهديد الإمبراطور نقفور الأول (187- م) له في إحدى رسائله التي طالب فيها من الخليفة برد ما دفعته له الإمبراطورة إيرين قائلا:

---

[1] البلاذري، المرجع نفسه ، ج1، ص219.

[2] شهاب الدين أحمد النويري، نهاية الحرب في فنون الأدب، ج 22، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1923، ص115.

[3] الطبري ،أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310هـ، تاريخ الرسل والملوك، ج4، 7، 8، 9، دار التراث، ط2، بيروت، 1387ه.ص397.

[4] مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبر الحدائق، ج3، بغداد، مكتبة المثنى، ب. ت، 279.

((أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أمثالها إليها..))[1] فأجابه الرشيد برسالة جاء فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه دون أن تسمعه))

وأهم غارات الخليفة في فترة حكم الإمبراطور نقفور كانت سنة (190 هـ-809م) عندما قاد الخليفة الجيوش الإسلامية بنفسه، واستولى على معاقل مهمة منها هرقلة "Heracuea" وبعض الحصون مثل حصن الصقالبة "Slavs" ودنسه "Thebase" ومقلوبية "Malacopia" والصفصاف واضطر نقفور على أثر هذه الحملة إلى طلب الصلح ودفع مبلغ من المال عن نفسه وعن ولده وبطارقته وباقي الرعية بلغ خمسين ألف دينار سنويا حتى يتخلى له الخليفة عما بيده من الأراضي البيزنطية ولعل في هذا ما يدلنا على أن الخلافة العباسية لم تضع لنفسها سياسة ثابتة هدفها تقويض دعائم الدولة البيزنطية، ثم انشغل الخليفة هارون في أواخر أيامه (193-194هـ/808-809م) بثورات في الأقاليم الشرقية من أراضي الدولة.

كما تلا وفاته اضطراب الدولة العباسية بسبب الخلاف بين وليده الأمين والمأمون فلما أستتب الأمر للمأمون بعد مقتل الأمين سنة (198هـ-813م) كان عليه أن يواجه بعض الفتن الداخلية العنيفة التي تجلت في الثورة الخرمية ولكن الخليفة لم يصرف نظره تماما عن الدولة البيزنطية فقد انتهز أحدى الثورات المهمة التي أعلنها شخص صقلي يسمى توماس على الإمبراطور ميخائيل الثاني (205-214هـ/ 820-819) وعمل على شد أزر ذلك الثأر ضد الدولة البيزنطية وقد استمرت هذه الثورة ثلاث سنوات، [2] ساعدت السياسة الدينية للإمبراطور ميخائيل الثاني على ازدياد خطر الثورة، فقد استأنف اضطهاد عبدة الصورة والأيقونات مما دفع هؤلاء الناس كانوا كثيرين ولهم قادة متحمسون إلى تأييد توماس الذي أعلن نفسه مدافعا عن الأيقونات،

[1] الطبري، المصدر نفسه ، ج10، ص92.

[2] قسطنطين بورفير جنيتوس، إدارة الإمبراطورية البيزنطية، حققه محمود سعيد عمران، بيروت، دار النهضة العربية، 1980، ص78.

ولم يكن الخليفة المأمون ليغفل عن تلك الثورة، ولم يتردد في أن يعقد حلفا مع توماس تعهد فيه بمساندته في سبيل خلع الإمبراطور ميخائيل الثاني مقابل حصول الخليفة العباسي على بعض مقاطعات الحدود) ومما يؤكد هذا التحالف وجود بعض الفرق الإسلامية في جيش توماس.

وتوج بطريق إنطاكيا التي كانت تحت سيطرة المسلمين توماس إمبراطور ووجد الإمبراطور نفسه في مواجهة منافس خطير[1]سحق توماس جيشا بيزنطيا أرسله الإمبراطور ميخائيل لمواجهته عندما تحرك لمهاجمة القسطنطينية ولم يلبث الإمبراطور أن أدرك خطورة هذا الثائر خاصة بعد تزعمه حرب الأنصار الأيقونات فجنح إلى السلم مع أنصار هذا الحزب ليضعف جبهة توماس في حين ارتكب الأخير خطأ حربيا يتقدمه لحصار القسطنطينية برا وبحرا وكان يتوقع أن تفتح له المدينة أبوابها بمجرد اقترابه منها، ولكن أمله خاب، فعلى الرغم من صراحة موقف الإمبراطور فإنه أخذ تمام أهبته للدفاع عن عاصمة ملكه، وفي سنة (207 هـ- 822م) تمكن من تدمير أسطول الثوار، واستعان بملك البلغار أمورتاج من أجل القضاء على قواتهم البرية) فاضطر توماس إلى الهرب، لكن قبض عليه سنة (207 هـ823م) وأمر الإمبراطور ميخائيل بإعدامه، وقد تركت ثورة توماس أثارا خطيرة على أوضاع الدولة البيزنطية ومثل القضاء عليها أهمية كبيرة ففشل الثورة بعني فشل محاولة إرجاع عبادة الصور والأيقونات، كما كانت هزيمة توماس هزيمة لخليفة المأمون[2]

استمرت الثورة الخرمية تقلق بال المأمون فقد حمل بابك لواء العصيان واتسمت ثورته بالعنف والشدة، ورأت الدولة البيزنطية في ثورة بابك فرصة للأخذ بثأرها من مساعدة الدولة العباسية للثائر توماس، وقامت بخطوات إيجابية في سبيل احتضان تلك الثورة وذلك بتحالف الإمبراطور ثيوفيل بن ميخائيل الثاني الذي تولى العرش سنة (214-227هـ/829-842)الثائر بابك

[1]. أ. فازيليف، العرب والروم، تحقيق: الهادي شعيرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1943، ص 37.

[2]عزالدين أبو الحسن علي بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، بيروت، دار صادر، 1959، ص429

رتب هذا التحالف القائد ثيوفويوس فارسي الأصل نشأ وتربى بالقسطنطينية وقد كان من أهم جنود هذا التحالف، دخول عدد كبير من الجند الخرمية في خدمة الإمبراطورية الذي جعل على رأسهم قائدهم ثيوفويوس لما يربط بينه وبينهم من صلة النسب واللغة [1]

وفي سنة (215هـ-830م) قاد ثيوفيل حملة إلى آسيا الصغرى انتهت بهزيمته، لكن في السنة التالية تمكن من الانتصار في قيليقيا على جيش من قوات الحدود الإسلامية، استقبل الإمبراطور استقبال الأبطال عند رجوعه إلى القسطنطينية، بيد أن السنوات التالية لم ترى أي نجاح في سياسة ثيوفيل الخارجية فأرسل سنة (217-832) وفدا إلى الخليفة المأمون من أجل عقد معاهدة سلام، لكن المأمون توفي سنة (218هـ-833م م) في الوقت الذي تولى فيه الخليفة المعتصم.[2]

في عهد المعتصم هناك حادثة تاريخية مهمة، وهي انتصاره الحاسم على البيزنطيين في عمورية بأسيا الصغرى سنة (223هـ -837م) ومن أخبار هذا الفتح أن الإمبراطور ثيوفيل البيزنطي انتهز فرصة انشغال المعتصم في مطاردة الخرميين وأغار على الحدود الإسلامية وهاجم مدينة زيطره (Azopetra) وهي أقرب الثغور الإسلامية إلى بلاد الروم، فأحرقها وخربها وقتل رجالها وسبئ نساءها وأطفالها، وغضب المعتصم لهذا الحادث خصوصا وأنه كان يعتز بهذه المدينة لأنها كانت مسقط رأس والدته، ويضيف ابن كثير أن امرأة هاشمية أخذت تصيح عندما وقعت في اسر الروم: (وا معتصماه)! فلما بلغ ذلك المعتصم أقسم بأن ينتقم من الروم وان يخرب مدينة عمورية ثم جمع المعتصم جيشا كبير تولى قيادته بنفسه، ويقال أن اسم عمورية كان منقوشا على درع كل جندي من جنود المسلمين،[3] وبذلك استطاع الخليفة المعتصم أن يتفرغ لتنفيذ الخطة التي أعدها للانتقام، والتي هدفت على تخريب عمورية موطن الأسرة الحاكمة في الدولة البيزنطية، فقد كانت عمورية يومئذ في أعز أيامها، ومن المحتمل أن

[1] ابن فضل الله العمري، مسالك البصار في ممالك الأمصار، ج247، إسطنبول، سلسلة عيوان، 1988، ص 45.

[2] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج 6، ص30؛.

[3] ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج 6، ص32.

الإمبراطور ميخائيل الثاني جعلها أسقفية، كما كانت محصنة منيعا، وقد تمكن المعتصم من الاستيلاء على عمورية، [1] وفكر في متابعة انتصاراته بالزحف على القسطنطينية، لكنه اضطر إلى العودة إلى بلاده عند سماعه بأنباء مؤامرة تدبر ضده، ولم يلبث أن توفي سنة (227هـ-842م) وتبعه ثيوفيل في السنة نفسها .

وعلى الرغم من وصول القوات الإسلامية إلى ذلك العمق في الأراضي البيزنطية فإنها انسحبت دون الاستفادة من الموقف الحربي في الدولة البيزنطية، وقد عدت الدولة العباسية هذه الغارة نصرا عظيما، على الرغم من أنه لا يمكن مقارنتها بانتصارات المسلمين في العصور الأولى للدولة العباسية، ومع ذلك فقد بالغ المؤرخون في إظهارها كحدث مهم.

وفي الفترة المتبقية من حكم الأسرة العمورية، لم يجدد المسلمين هجماتهم الانشغالهم بمشاكلهم الداخلية التي قامت بها القبائل العربية حول المدينة وفلسطين وفي مناطق أصبهان والجبال وفارس[2] أما في الدولة البيزنطية فقد أصبحت ثيودورا ثيودورا زوجة ثيوفيل سنة (227-243هـ/842-856م) هي الحاكم الرسمي للدولة بعد وفاة زوجها وقصور ابنها ميخائيل الثالث[3] وقد توالت الهزائم على بيزنطة في تلك الفترة فهزم جيشها في مينا بصقلية سنة (228هـ-843م))[4] ونتيجة لتلك الهزائم المتكررة التي لقيتها الجيوش البيزنطية، بادرت الإمبراطورية ثيودورا بإرسال

[1] اليعقوبي، المصدر نفسه ، ج3، ص 166.

[2] فازيليف، المرجع نفسه ، ص 155.

[3] الطبري، المصدر نفسه ، ج 11، ص 12

[4] . فازيليف، المرجع نفسه ، ص 199.

الفصل الثالث

دور الثغور في عصر العباسي الأول

المبحث الأول: الدور السياسي

المبحث الثاني: الدور العسكري

المبحث الثالث: الدور الاقتصادي

المبحث الرابع : الدور الثقافي والحضاري

الفصل الثالث: دور الثغور في العصر العباسي الأول

تمهيد:

بعد أن اطلعنا على شكل المجتمع الثغوري، وعلى أشكال الحياة التي كانت تمارس في الثغور، وعلى الأحوال الاقتصادية والثقافية والعلمية التي كانت سائدة هناك في ذلك العصر، سنتطرق في هذا الفصل إلى الدور الذي لعبته الثغور، والذي يتنوع ويمتد ليشمل مجالات متنوعة بما فيها الدور السياسي والحضاري والأمني والعسكري بالإضافة إلى الدور الاقتصادي.

المبحث الأول: الدور السياسي

أبدى المسلمون اهتماما واضحة بالمنطقة الثغرية؛ لما لتلك المنطقة من مكانة أمنية وعسكرية واقتصادية وموقع استراتيجي، وعملوا على فتحها وضمها إلى حدود الدولة الإسلامية الفتية، وقد تم ذلك الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، ولقد كانت مدن شمال الشام والجزيرة أسهل البلاد فتا، لأن أهلها رأوا أنهم بين العراق والشام وأن تلك المناطق قد خضعت السيطرة المسلمين، فأذعنوا بالطاعة، فصالح المسلمون أغلبهم على الجزية والخراج[1] ، وبعدها أسلم الكثير من أهلها مباشرة، لما رأوه من معاملة حسنة وسياسة جيدة عاملهم بها المسلمون،

كما أن العرب المسلمين الذين قدموا مع جيوش الفتح واستوطنوا تلك الديار ساهموا في نشر الدين الإسلامي ما أدى لاعتناق الكثير من السكان لهذا الدين الحنيف[2]

ولما قامت الخلافة الأموية غدت المنطقة الثغرية جزء أصيلا من سيادة الدولة الإسلامية، بل إنها اتخذتها قاعدة للانطلاق صوب الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية، التي حوصرت أكثر من مرة في العهد الأموي ووقفت جنود المسلمين على أسوارها، لذا وضعت تصب أعينها إعمار تلك الثغور والمحافظة عليها، وصد الهجمات الرومية عنها، والتي لم يذكر أن الروم استطاعوا اختراقها إلا نادرة؛ بسبب يقظة القيادات الإسلامية وتحصينها لخط الحدود من جهة،

---

[1] البلاذري، المرجع نفسه ص 179، ياقوت، المرجع نفسه ج2، ص135.

[2] حمودي، الجزيرة الفراتية ،ص67.

وقيامها بهجمات مستمرة ضد الدولة البيزنطية، وتوغلها في العمق باتجاه القسطنطينية نفسها من جهة أخرى[1]

وما أن سقطت الخلافة الأموية سنة 132i/ 750م وانتقال مقاليد الحكم إلى العباسيين، حتى ورثوا إمبراطورية مترامية الأطراف، وورثوا معها تركة صراع عسكري مع عدو لدود بني جزء كبير من تلك الإمبراطورية على أملاكه، فقد كانت بلاد الشام جزءا مهما من أملاك الدولة البيزنطية فقدته على يد الجيوش الإسلامية الفاتحة، وأصبحت تلك المنطقة تابعة للدولة الإسلامية بعد أن استطاع المسلمون استخلاصها وضمها إلى دولتهم الفتية.[2]

وعلى الرغم من طول فترة السيطرة الإسلامية على تلك المناطق، إلا أن عين الروم لم تزل عليها، فالإغارات الرومية لم تتوقف على شمال الشام وحدودها الغربية طوال تلك الفترة، خاصة وأن هناك عددا من الأباطرة البيزنطيين كان لديهم اعتقاد بإمكانية استعادة تلك المناطق من المسلمين وإعادتها إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية، وأن طول فترة حكم المسلمين لهذه المناطق ليس كافية لاستحالة عودتها، وظهرت تلك الفكرة واضحة فيما بعد في ما يسمى بحروب الاسترداد التي خاضها الإمبراطور حنا تزيمسكس (والذي يسميه العرب بابن الشمشقيق)، وكذلك أثناء الحملة الصليبية الأولى

وفيما يلي سنتعرف على أبرز ملامح الدور السياسي التي لعبته الثغور في تلك الفترة:

أولا: تبادل السيطرة على الثغور

استمرت مناطق الثغور ساحة للصراع العسكري والسياسي بين الجانبين حتى بعد سيطرة العباسيين على الحكم، وقد استغل البيزنطيون انشغال العباسيين في ترتيب بيتهم الداخلي في بداية قيام دولتهم، والذي تمثل في نقل عاصمتهم من دمشق إلى بغداد، وانشغالهم أيضا في التصدي للحركات المناوئة لحكمهم، وفي القضاء على آخر فلول بني أمية، الأمر الذي

[1] الصلابي، المرجع نفسه، ص ص 400-401.

[2] محمد، التوجهات في العلاقات ص121.

اضطرهم لتغيير استراتيجية المواجهة مع الروم، لذلك وجد البيزنطيون فرصة للتوسع في المناطق الحدودية في آسيا الصغرى وشمال الشام، واستولوا على عدد من الحصون بالإضافة إلى مدينتي ملطية والحدث الثغريتين .[1]

ولم تستعد الدولة العباسية قدرتها في التصدي للبيزنطيين إلا بعد مرور أكثر من عامين على قيامها، حيث بدأت في إرسال الحملات العسكرية وحملات الشواتي والصوائف؛ لاستعادة ما استولى عليه البيزنطيون، ولإزالة التهديد والخطر عن باقي الثغور، لذا أصبحت تبعية تلك القلاع والحصون بين مد وجزر ما بين الفريقين، وأصبحت الحدود السياسية لكلا الدولتين غير ثابتة، فقد تندفع تلك الحدود باتجاه العمق البيزنطي أو تنكمش إلى العمق الإسلامي، وذلك تبعا لقوة الطرفين وضعفهما وعلى هذا كانت الحال طول فترات الصراع، وكانت الرغبة في السيطرة على الثغور مرتبطة بطلب وتوسيع النفوذ والسيادة، بالإضافة إلى دفع الخطر عن العاصمتين المتقابلتين بغداد والقسطنطينية.[2]

وبالإمكان أخذ فكرة عن حركة المد والجزر الحربي من خلال متابعة الغزوات والعمليات الحربية التي حققها الخلفاء واحدة تلو الآخر، ففي عصري أبو العباس والمنصور لم يتغير كثيرة شكل الحدود السياسية، حيث لم تشهد المنطقة أعمالا حربية واسعة بخلاف بعض الصوائف، إلا أن التغيرات الواضحة حدثت عندما بلغ الجهاد والتوسع ذروته في الفترة التي امتدت ما بين خلافة المهدي والمعتصم، وتخللتها فترة الرشيد والتي كانت فيها بلاد الروم تحت الضغط الإسلامي المتواصل، ذلك الضغط الذي بدأ يتراجع في عهد الواثق إلى أن انتهى في عهد من جاء بعده.

وكدليل على الأهمية السياسية لتلك الثغور أن الخلفاء كانوا يباشرون الحرب على أرضها بأنفسهم ويخرجون إليها بالجيوش المحاربة، كما فعل المهدي ثم الرشيد ثم المأمون الذي توفي

---

[1] شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج 1، 2، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1973م.ص365

[2] مصطفى، المرجع نفسه ج2 ص ص 325-326

وهو غاز في طرطوس [1]، ثم المعتصم ثم الواثق، هذا بالإضافة أن ولاتها لابد وأن يكونوا من البيت العباسي وقلما عهد بأمرها لأحد غيرهم، فقد تولاها المنصور عندما كان وليا للعهد ثم عبد الله بن علي ثم أخيه صالح، ثم العباس بن محمد وذلك في زمن المنصور، ثم عبد الملك بن صالح العباسي ثم القاسم بن الرشيد وذلك في زمن الخليفة الرشيد، ثم العباس بن المأمون في عهد الخليفة المأمون .[2]

ومنها أيضا كانت ترسل الحملات لقمع الخارجين على الدولة في أطراف الخلافة الساحلية، فقد أرسل الخليفة المأمون أسطوله البحري المرابط في ثغر طرطوس بقيادة علي بن الجروي سنة 210هـ/ 825م إلى ميناء تنيس المصري لقمع فتنة داخلية حدثت في عهده في مصر[3]

ثانيا: ساحة للصراع الأموي العباسي

وعلى صعيد آخر فقد كانت مناطق الثغور ساحة للصدام المسلح بين الخلافة الأموية الأفلة والدولة العباسية الصاعدة، وعلى أرضها كانت آخر المعارك العسكرية بين الطرفين، حيث شهدت الثغور الشامية أحداث نهاية الدولة الأموية.

فما أن تولى أبو العباس السفاح زمام الخلافة، كان لزاما عليه أن يقضي على النفوذ الأموي في بلاد الشام، والممثل في الخليفة الأموي مروان بن محمد وقواته المرابطة في موقع الزاب[4] حيث كان مروان قد جمع جيشا قدر بحوالي مائة وعشرين ألفا من فرسان الشام و الجزيرة،

---

[1]السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت911هـ، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، القاهرة، 2004م،ص230.

[2]مصطفى، المرجع نفسه ، ج 2 ، ص ص 333-334.

[3]طه خضر عبيد، واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط 132-247هـ/749 861م، مجلة التربية والعلم، م18، العدد الثالث، 2011م، جامعة الموصل، العراق. ص9

[4]بلد يقع شمال العراق ما بين الموصل وأربيل، تجاوز اقليم الجزيرة، يمر بها نهران سميا بالزاب الكبير والزاب الصغير. ياقوت، المرجع نفسه ج3ص123.

وتوجه نحو حران، ثم إلى الموصل فنزل على يجلة وحفر خندقا، وتمركز في الضفة الشمالية من نهر الزاب الكبير[1]

فأرسل له أبو العباس السفاح جيشأ بقيادة عبد الله بن علي والذي توجه إلى الزاب، وبدأ الصدام المسلح بين الجيشين في جمادى الأول سنة 132هـ /750م.

م، واستمر القتال عشرة أيام استطاع خلالها عبد الله بن علي هزيمة مروان بن محمد ، الذي فر بعد الهزيمة إلى الموصل ثم حران ثم دمشق ثم العريش ثم إلى مصر، وهناك لحق به أحد قادة العباسيين وقتله وأرسل رأسه للخليفة العباسي السفاح في آخر ذي الحجة من سنة 132هـ /750م.[2]

وبهزيمة الخليفة مروان بن محمد في موقعة الزاب ومقتله في مصر تكون بذلك قد طرت نهاية الدولة الأموية والتي استمرت تسعة عقود.

ثالثا: ساحة للثورات الأموية

فقدت بلاد الشام في العصر العباسي مكان الصدارة بين الولايات الإسلامية والتي كانت تتمتع بها إبان الحكم الأموي، ونظر خلفاء بني العباس إلى بلاد الشام بعين الريبة والحذر بسبب ولائهم الخالص للأمويين من جهة، ومن جهة أخرى فقدهم المكانة والامتيازات الخاصة التي حصلوا عليها في العصر الأموي، وقد استعمل الخلفاء العباسيون وأمراؤهم الشدة في تعاملهم مع أهل الشام، لذلك شهدت مناطق الثغور سلسلة من الثورات ضد الحكم العباسي.

تلك الثورات والتي كان يغلب عليها الطابع السياسي والديني، أشعلها أتباع بني أمية الذين المهم سقوط دولة الأمويين، فكانت كرد فعل على سقوطها، وكان الهدف منها القضاء على الدولة العباسية، وقد بدأت تلك الثورات بمجرد دخول العباسيين دمشق، وتركزت في بلاد الشام

[1] الطبري، المصدر نفسه، ج2 ص 432.

[2] - ابن خياط، المرجع نفسه، ص404.

بشكل عام، وفي مناطق الثغور بشكل خاص، كون تلك البلاد كانت أكثر مناطق الدولة تضررة وأكثرها بعدة عن مركز الحكم الجديد، وقد اتخذت تلك الثورات عقيدة السفياني[1]شعارا لها

ومن أبرز تلك الثورات التي حدثت في بلاد الثغور، ثورة أبي الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر الكلابي[2] ، الذي قاد أهل قنسرين وحلب في ثورة ضد العباسيين[3] ، وقد كان سببها اعتداء قواد عبدالله بن علي العباسي على ورثة مسلمة ابن عبد الملك الأموي بمدينة بالس[4] ما أغضب أبو الورد الذي تحرك على رأس أربعمائة فارس إلى بالس ودخلها، وقتل القائد العباسي المعتدي وعاث فيها خراب ودمارة[5]، إلا أن الخليفة العباسي أبو العباس طلب من قائده عبد الله بن علي قمع الثورة، فجرت سلسلة من الوقائع انتهت بهزيمة أبي الورد وإنهاء ثورته[6]

وما إن انتهت ثورة أبي الورد حتى ظهرت ثورة أخرى بحلب قادها العباس بن محمد حفيد معاوية، إلا أنها سرعان ما أخمدت على يد مقاتل بن حكيم العكي [7]الوالي العباسي على الجزيرة وأرمينيا، حيث دخل حلب عنوة وهزم العباس.[8]

---

[1]ظهرت تلك العقيدة في بلاد الشام بعد سيطرة العباسيين عليها، وتقول هذه النبوءة بظهور شخص من ولد أبي سفيان سينقذ أهل الشام من الظلم العباسي، ويقضي على حكم العباسيين، ويتخذ من بلاد الشام قاعدة لملكه. الزبيري، نسب قريش ص129.

[2]هو مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث أبو الورد الكلابي من سادات قيس، كان من قادة الخليفة الأموي الأخير مروان بن محمد، ولما انتهت الخلافة الأموية بمقتل مروان، بايع العباسيين ممثلين في القائد عبد الله بن علي، إلا أنه خرج عليهم وقاد ثورة ضدهم بمنطقة الثغور إلا أنها سرعان ما انتهت. ابن عساكر، تاريخ دمشق،حج48 ص 57 ..

[3]ابن كثير، المرجع نفسه، ج52 ص10

[4]ابن عساكر (أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت 571ه،- تاريخ دمشق، ج4، 6، 7، 35، 38، 71، 73، تح: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م، ج7 ص81.

[5]مسكويه، تجارب الأمم (ج2/526)، مصطفى، دولة بني العباس ج1 ص196.

[6]ابن خياط، تاريخ ص 412، الطبري، المصدر نفسه ج7 ص444.7

[7]من أهل مرو، من قادة بني العباس، كان واليا على حران، ثم ولي المنصور في إمرة ثغور الجزيرة وأرمينيا واذربيجان عندما طلب منه أبو العباس التوجه لإقامة الحج. ابن خياط، تاريخ ص433.

[8]ابن العديم، المصدر نفسه ، ص 33.

وسرعان ما قامت ثورة أخرى قام بها أهل الجزيرة حينما حاصروا القائد العباسي موسى بن كعب، وكان يقودهم اسحق بن مسلم العقيلي[1]، والذي أتى من أرمينيا بعد أن هرب إليها بعد سماعه بوفاة مروان بن محمد، الذي كان قد أعطاه البيعة حينما كان خليفة للأمويين، وقد تحصن العقيلي بسميساط، واجتمع إليه ستون ألف مقاتل من كافة أهل الجزيرة، واتجه إليه أبو جعفر وعبد الله بن علي وحاصروه بسميساط لسبعة أشهر، وانتهت ثورته بعقد الصلح[2].

تبع ذلك ثورة قام بها إبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك، حيث قاد أربعة آلاف شخص من بقايا جند اسحق ودخل بهم إلى سميساط، وتحصن بها إلا أنه هزم أيضا على يد عبد الله بن علي وانتهت ثورته .[3]

رابعا: موطن لثورات الطامعين في الخلافة والخارجين عليها

شهدت مناطق الثغور بعيد إقامة الخلافة العباسية صراعات عديدة على السلطة، فما أن تشكلت الدولة حتى بدأ عوامل الاختلاف والتفرق في الظهور، فقد بدأ عدد من قادة الثورة العباسية ومن معهم من الأنصار والذين قامت على أكتافهم الدعوة، بالتمرد والانتفاضات والثورات على السلطة العباسية رغبة منهم في الحصول على منصب الخلافة، وكذلك ظهور بعض الخارجين عن الخلافة والذين كانوا يرغبون في الاستقلال عن سلطان الخلافة، وكانت مناطق الثغور بيئة ملائمة لذلك لبعدها عن مركز الخلافة، وقربها بلاد العدو، ولعداء أهلها الكبير لبني العباس، فكانت مسرحا لبعض تلك الصراعات، وعلى أرض مدنها قامت المعارك الحسم تلك الخلافات، والقضاء على أطماع الخارجين، وأهم تلك الثورات:

---

[1] إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم ابن حزن بن عامر أبو صفوان العقيلي، كان قائدا من قواد مروان بن محمد وولي أرمينية وشهد مع مروان عدد من حروبه، وبعد معركة الزاب هرب إلى أرمينية ومن ثم انحاز إلى أهل الجزيرة الذي ثاروا على العباسيين. ابن عساكر، تاريخ دمشق ج8، ص280 .

[2] الطبري، المصدر نفسه ، ج7، ص444، مصطفى، دولة بني العباس ج1 ، ص199

[3] ابن العديم، المصدر نفسه ،ص33.

أ- ثورة عبد الله بن علي العباسي 136هـ/754م:

كان عبد الله بن علي قد أرسل على يدي الخليفة أبو العباس قبل وفاته على رأس صائفة الغزو بلاد الروم، ومعه جنود من أهل الشام والجزيرة وخراسان والموصل، وسار عبد الله بالصائفة حتى وصل دلوك ومنها إلى درب الحدث [1]، وهناك وصلته الأنباء بوفاة أبي العباس وبيعة أبي جعفر المنصور، فعاد بالجيش مدعية أحقيته بالخلافة من أبي جعفر، بناء على وعد من أبي العباس السفاح له عندما وجهه لقتال مروان بن محمد بأنه سيكون ولي عهده[2]، وجمع جيشه ونزل بهم في نصيبين وتحصن بها، بعد أن جمع كل ما يحتاجه من رجال وسلاح وأطعمة وأعلاف، وحفر خندقة وسد الطرق، فأرسل له الخليفة أبو جعفر المنصور القائد أبو مسلم الخراساني على رأس جيش لقتاله[3]، واستمر القتال لعدة أشهر، انتهى بهزيمة عبد الله بن علي في جمادى سنة 764/147م م، والذي فر من المعركة مع أخيه عبد الصمد بن علي، حيث استقر الأخير في ثغر الرصافة، وأما عبد الله فقد فر إلى البصرة، وأقام عند أخيه سليمان متواريا عن الأنظار إلى أن عفا عنه المنصور، إلا أنه لم يأمن جانبه فأمر بقتله سنة 147هـ/764 م [4]

ونتيجة لذلك وليضمن عدم تكرار حركات التمرد، فقد أعاد الخليفة أبو جعفر المنصور تقسيم الشام إلى سابقة في العهد الأموي، حيث كان قد قسم في بداية حكمه إلى ولايتين كبيرتين، حلت محل الأجناد الخمسة التي كانت في العهد الأموي، الأولى ضمت أجناد قنسرين ودمشق والأردن وحمص وعين عليهما عبدالله بن علي، والثانية ضمت جند فلسطين والبلقاء وعين عليها صالح بن علي القائد العباسي الشهير[5]

---

[1]- الطبري، المصدر نفسه ، ج7 ص 474.

[2]- ابن خياط، المرجع نفسه ص 12، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5 ص ص 51-52

[3]- الطبري، المصدر نفسه، ج7 ، ص476 ، الأزدي، تاريخ الموصل، ج1 ص362

[4]- ابن خياط، المرجع نفسه ، ص433، الأزدي، المصدر نفسه ، ج1 ص 364

[5]البلاذري، فتوح البلدان، ص 169 ، الملحم، العلاقات السياسية، ص ص 3-4.

ولما شعر الخليفة المنصور بخطورة أن تضم الأجناد في يد والي واحد، جعل قنسرين والعواصم تحت صالح بن علي، والأردن تحت محمد بن ابراهيم، ودمشق تحت الفاضل بن صالح، وحمص تحت عبد الله بن صالح، والجزيرة تحت العباس بن محمد.

ب – ثورة الوليد بن طريف الخارجي 198هـ/800م

كان الوليد بن طريف بن عامر الخارجي التغلبي[1] والية على حلب وقنسرين بعد واليها السابق عبد الملك بن صالح[2]، وفي سنة 178هـ/800م خرج الوليد على الخليفة الرشيد بأرض الجزيرة، ثم توجه إلى أرمينية واستولى عليها، ثم قصد أذربيجان ثم حوران ثم عبر إلى غربي دجلة، وقصد مدينة بلد، وقد هزم عدة جيوش للرشيد وفتك بهم وهو يقول:[3]

أنا الوليد بن الطريف الشاري ... أخرجني ظلمكم من داري

ثم عاد إلى الجزيرة واشتدت شوكته، وكثر تبعه، فوجه الرشيد إليه يزيد بن مزيد الشيباني سنة 179هـ/801م، فراوغه يزيد إلى أن ظن أنه كرهه، ثم التمس غرته حتى وجدها فقتله وجماعة كانوا معه، وحمل رأسه إلى هارون فاعتمر شكرا لله على ما أبلاه وكفاه[4]، وقد رثته أخته فاطمة بنت طريف بقصيدة مشهورة كان مطلعها[5]:

أيا شجر الخابور ما لك مورقة ... كأنك لم تحزن على ابن طريف .

ت – ثورة نصر بن شبث العقيلي 189-810 / 813-825م

---

[1] هو الوليد طريف بن عامر الخارجي، من بني صيفي بن حي بن عمرو بن بكر بن حبيب من قبيلة تغلب. ابن الأثير، المصدر نفسه ، ص304 ، ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج2 ، ص360.

[2] ابن العديم، المصدر نفسه ، ص39.

[3] المقدسي، البدء والتاريخ، ج6 ، ص102.

[4] الطبري، المصدر نفسه، ج6، ص101-102 .

[5] ابن مسكويه ،أبو علي أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت421هـ س، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، 4، تح: سيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م. ، ج3 ، ص 523.

يعد نصر بن شبث أبرز من قاد الثورات ضد الخلافة العباسية من على أرض الثغور، فقد خرج نصر على المأمون سنة198هـ/814م في ثغر كيسوم شمال حلب، حيث كان من أتباع الأمين وفي عنقه بيعة له، ولما قتل الأمين غضب نصر، فتغلب على ما حوله من البلاد من ثغور الجزيرة، حيث ملك ثغر سميساط، واجتمع حوله خلق كثير من الأعراب، وأهل الطمع، وقويت شوكته، وعلى إثر ذلك عبر الفرات إلى الجانب الشرقي، ولما رأى الناس حركته، كثرت جموعه وزاد أتباعه[1].

فلما رأى الخليفة المأمون منه ذلك، أمر قائده طاهر بن الحسين بأن يسير إلى الرقة المحاربة نصر بن شبث وولاه الموصل، والجزيرة، والشام، والمغرب، فسار طاهر لقتال نصر، وأرسل إليه يدعوه للطاعة وترك الخلاف، فرفض نصر الاستجابة لذلك، والتقى الجيشان بنواحي كيسوم واقتتلا قتالا عنيفة، أبلى فيه نصر بلاء عظيمة وكان له النصر وعاد طاهر بن الحسين مهزومة إلى الرقة.[2]

وفي سنة 206 /822م أمر الخليفة المأمون عبد الله بن طاهر بن الحسين بالتوجه لقتال نصر بن شيث بعد أن عجز والده عن ذلك، بعد أن ولاه على مصر والشام، فسار عبد الله بن طاهر إلى الشام، وسيطر على الرقة، وبسط نفوذه على بلاد الشام، بعد أن هدم سور معرة النعمان[3] وهدم معظم الحصون الصغار مثل حصن الكفر، وحصن حناك وغيرها، وسار حتى نزل بكيسوم وبها نصر بن شبث فحاصرها مدة من الزمن، وحدثت بينهما وقائع كثيرة، انتهت تلك الوقائع بهزيمة نصر بن شبث بعد أن استسلم لعبد الله بن طاهر وطلب الأمان سنة 209هـ/826م وجيء به إلى الخليفة المأمون.[4]

ث – ثورات متفرقة

---

[1]الطبري، المصدر نفسه ، ج8، ص527 . ، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج 5، 460 .

[2]الطبري ، المصدر نفسه، ج8، ص529. ، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5 ص 461 . ابن العديم، المصدر نفسه ، ص 39 .

[3]بلد كثيرة التين والزيتون، تقع بين حماة وحلب، وبينها وبين حلب ستة وثلاثون ميلا. المهلبي، المصدر نفسه ، ص80

[4]ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5، ص538. ، ابن العديم، المصدر نفسه ،ص 40، ابن كثير، البداية، ج10 ، ص287 .

بالإضافة إلى ما سبق، فقد شهدت الثغور مجموعة من الثورات المحدودة والتي كان من أبرزها:

1 – ثورة العباس بن زفر الهلالي[1] الذي تغلب على مدينة قورس وما يجاورها من كور العواصم، ثم سيطر بعد ذلك على قنسرين سنة 196هـ/812م، مستغلا بذلك الفتنة التي حدثت بين الأمين والأمين وانحياز أهل الشام للأمين، فتوجه إليه طاهر بن الحسين برسالة سنة 199هـ/815م، وهو في طريقه لقتال نصر بن شبث حثه فيها على الاستسلام وهدده، وانتهى ذكره سنة 208هـ/823م بعد سيطرة عبدالله بن طاهر على بالس وكيسوم، والقضاء على ثورة نصر بن شبث سنة 209هـ/824م[2].

2 – ثورة عثمان بن ثمامة العبسي[3] الذي استغل أيضا فتنة الأمين والمأمون، واستطاع السيطرة على المنطقة الممتدة ما بين قنسرين وأفاميا وأنطاكية، وتواصل مع النصارى في شمال الشام، وزار دير قنسرين على طريق الفرات، وزار كنيسته التي حرقت وخربت، واستجاب لطلب النصارى بإعادة بنائها، بل طالب أتباعه من الأمراء على المناطق التي تحت سيطرته بالمساعدة في ترميم الكنائس والأديرة وإعادة المتهدم منها، وساعد نصاري أنطاكية بأن طرد أتباع المتمردين على بطريرك أنطاكية المنصب رسمية [4]

---

[1] هو العباس بن زفر الهلالي من قبيلة القيسية والده وإخوته من قادة بني العباس، وكان من أبرز جلساء الرشيد، استعمله والي الرشيد عبد الملك بن صالح على الشام عام على الثغور سنة 177ه/793م. ابن عساكر، المرجع نفسه ، ج19 ، ص40 ، ابن العديم، المصدر نفسه ، ج8، ص380

[2] اليعقوبي، المصدر نفسه ، ج2، ص313. الرواضية، المرجع نفسه ، ص ص 113-115

[3] كان جده الوليد العبسي قائدة أموية وكان واليا على قنسرين، تولى قيادة الصائفة في عهد كل من المنصور والمهدي، ولما تولى الرشيد كان ثمامة شيخا كبيرا وكان على اتصال مع الرشيد، حاول نصر والعباس أن يضماه إلى ثوتهما إلا أنه رفض. البلاذري، فتوح (ص 208)، ابن خياط ، المصدر نفسه -ص430

[4] اليعقوبي، المصدر نفسه ، ج2، ص313 ، الرواضية، جند قنسرين، ص115-116

وقد انتهت ثورة عثمان سنة 208هـ/823م بعد أن رأى سيطرة عبد الله بن طاهر على بالس، وتدميره لها والقبض على أصحاب طاهر بن الحسين، فلما علم ثمامة بتلك التطورات قام بالاستسلام لعبد الله بن طاهر وأدي له ولاء الطاعة[1].

المبحث الثاني: الدور العسكري

منذ بداية عمارة الثغور الشامية، والتي شكلت خطوط الدفاع الأولى وأداة حجز ووقاية عن حدود العالم الإسلامي المواجهة للإمبراطورية البيزنطية، سارت الخلافة الإسلامية في هذه الجبهة على سياسة واضحة، استندت إلى الرد على تحديات دولة الروم المتكررة بحملات منتظمة داخل أراضي الروم، وتمثلت تلك الحملات بالصوائف والشواتي وغيرها من الحملات الكبرى، والتي كانت تنطلق كل سنة من مركز الخلافة، أو من الولايات القريبة عبر الثغور، أو من مدن الثغور الإسلامية ذاتها.

وكان الهدف الأساسي لتلك الحملات هو إشغال العدو في عقر داره عن طريق التوغل التدريجي داخل حدوده؛ لاستنزاف وتدمير قوته العسكرية وتخريب ما يمكن تخريبه من مرافق وقوة اقتصادية ممكن أن تخدمه إذا فكر بمهاجمة الدولة الإسلامية، وإرغامه على اتباع أسلوب الدفاع بدل التفكير في الهجوم على ديار المسلمين، وأيضا استغلال هذا النظام في تدريب وتأهيل الجيش المرابط في الثغور بشكل مستمر للحفاظ على كفاءته القتالية وجاهزيته لصد أي طارئ، وإعطاء المقاتلين الفرصة للتعرف على الطرق والممرات والمواقع الاستراتيجية التي يجب أن يكون مطلعة عليها، في حال أتخذ قرار بالهجوم الواسع على الأراضي البيزنطية.[2]

بالإضافة إلى ما سبق فقد هدفت الصوائف للحصول على ما يمكن الحصول عليه من الغنائم، كما هدفت إلى تطمين سكان الثغور أن مناطقهم تخضع لرعاية الدولة واهتمامها، وأنها تعمل

---

[1]- ابن المبرد ، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي جمال الدين ابن المبرد الحنبلي، ت909هـ ، تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ، دار النوادر، ط1، سوريا، 2011م. ص175. .

[2]عبد الله حسين ولي عرفات، علاقة الدولة الأموية مع الدولة البيزنطية في عهد معاوية بن أبي سفيان 41-60هـ ، 660-681 م ، جامعة الكوفة كلية الآداب المجلد 01 ، العدد 10، 2011، ص10.

على ترسيخ وجودها العسكري والسياسي فيها، كما لها من أثر في مواجهة نقض سكان المدن الحدودية لعقود الصلح مع المسلمين ما يجعل قسم منها يميلون إلى مساعدة الروم[1].

ولقد تمثل الدور العسكري للثغور فيما يلي:

أولا: التعبئة العسكرية والتدريب

لعبت الثغور دورة عسكرية مهمة حيث كان يتم على أرضها الاستعدادات الحربية وتعبئة الجيوش والتهيؤ لملاقاة العدو، وكون أن الثغور هي أماكن ومعسكرات للرباط والجهاد والقتال ضد الأعداء، فكان لابد وأن تكون جاهزة ومستعدة على الدوام هي ومن يقطنها، الذين أتوها طمعا في أجر الجهاد فكانوا يشتغلون به وبما يعين عليه، لذلك اختلفت الحياة فيها عن غيرها من الأماكن، وكذلك اختلف النشاط اليومي فيها عن غيرها[2] ، ففي الأيام العادية التي لا تشهد أي أنشطة حربية إلى أراضي الروم، أو النفير لصد هجوم مفاجئ صوب الديار الإسلامية كان المجاهدون الشباب وغيرهم من المتطوعة، والذين يقدرون على حمل السلاح واستخدامه يقسمون يومهم إلى قسمين، القسم الأول من النهار خصصوه للتدريب على ركوب الخيل والطراد على الأصائل من الجياد، والمران على استخدام الأسلحة بمختلف أنواعها، والضرب بالسيف، واستخدام بقية الأسلحة على ظهورها، والتدرب على الفنون الحربية الأخرى، أما القسم الثاني من النهار فقد جعل الراحة في المنازل ورعاية المزروعات والبساتين التي أقطعت لهم.

وقد غلب على مناطق الثغور أسلوب خاص في التنشئة الجهادية يشبه التدريبات العسكرية للصبية والأطفال، وأصبحت تلك الطريقة مع مرور الوقت عادة وموسم احتفال للصبية، ففي أوقات النفير والاستعداد لتحرك الحملات العسكرية لغزو الأعداء، كان المحتسب ورجاله

[1] عرفات، المرجع نفسه ، ص 10.

[2] – أبن سيدة، المرجع نفسه، ص236 .

يطوفون في الشوارع لدعوة الناس للنفير، فكان يلحق بهم عدد كبير من الصبية لمساعدتهم في النداء[1].

ويذكر الطرطوسي: أنه شاهد رجلا يعرف ب "رؤية" "يجتمع إليه الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم يزيد عددهم على ألف صبي، كلهم بالسلاح الذي يمكنهم حمله وبمزاودهم وبها من الأطعمة التي يحبونها، يطوفون بمطرد (رح) يحمله رؤبة، يسيرون بسيره ويقفون بوقوفه، فلا يزال ذلك دأبهم حتى إذا عاد السلطان إلى مقر داره، وعند رجوعه من نفيره دخل أولئك الصبيان أمامه على مراتبهم، يصفهم قائدهم الأمثل فالأمثل، رماتهم عن قسي الرجل التي قد عملت على مقاديرهم، ثم رماتهم عن القسي الفارسية، فيدخلون فوج فوجا صبيين صبيين، ثم من يحسن الثقاف فيثقف قرينه ومثله وخدينه وشكله، حتى يدخل كل صنف منهم في مرتبته، ثم يتلوهم رؤبة قائدهم بمطرده وعلامته[2]

ويضيف الطرطوسي: " حتى إذا خرج لأحد أولئك الصبيان من حد الطفولة واشتد عضده وقارب حد البلوغ أو بلغ أو تجاوز البلوغ قليلا، انضاف إلى قائد من قواد الرجالة الذين ذكرت، وصحبه في نفيره وغزوه وارتاد لنفسه الرفاق بحسب ما يختار تربه وجاره وقرينه، فإذا التحي

ظهرت لحيته) وخرج عن حد المرد دخل في جمهور الناس حاذق بما يحتاج إليه ماهرة بصيرة بأمر جهاده وتدبيره أمره نافذة يقظة إن شاء الله "[3]

ثانيا: طريقة تحرك الجيوش من الثغور

في العادة وقبل انطلاق الجيوش وتحركها باتجاه بلاد العدو، كان يتم إرسال مجموعات مقاتلة للاستطلاع وتقصي الأخبار واستكشاف الدروب، وللإغارة على بلاد العدو القريبة منهم ويعود

[1]– ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص188 .

[2]ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1 ، 189 .

[3]- حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987.ص 264.

وينقل لهم المعلومات التي يبنى عليها عمل الجيش في المستقبل، وليتصرف أولو الأمر من المسلمين على غرارها[1].

وكان قادة الجيوش أيضا يحتاجون هؤلاء العيون والجواسيس للاستعانة بهم كأدلاء في الطرق التي توصلهم إلى العدو، أو المسير في مقدمة الجيش للوصول إلى ما يبغون، لما لذلك من أهمية كبيرة في القتال، فقد كان الجواسيس الثقات يتقدمون الجيش ليكشفوا له الأخبار ويختاروا له المنازل، ليعلم قائد الجيش إذا سار أين ينزل، ولقطع الحيرة في اختيار مكان النزول، خشية من عدم توفر الماء والعلف فيحاصره العدو فيهلك هو والجيش .

وما أن يتخذ قرار الخروج للقتال وينادي للنفير، فإن أول ما يتم عمله هو أن يقوم ولي الأمر بإغلاق باب المدينة كشكل احترازي، ومن باب الاحتياطات الأمنية، ووضع مفاتيح الثغر

لدى صاحب الشرطة، ثم ينادي المحتسب [2] ورجاله بأعلى أصواتهم وبشكل متزامن: "النفير يا أصحاب الخيل والرجالة، النفير حملكم الله إلى باب الجهاد"، وقد كان يساعدهم من حضر من الصبيان في النداء وخاصة إن حدث النفير في النهار، وفي النفير الطبيعي يكون النداء بالنفير خاصة بقوة الثغر من الخيالة والرجالة، وأما إن كان الخطر كبيرة وداهما، احتاجوا إلى حشد الناس، حيث يطلب من أهل الأسواق النفير ويتم حضهم على المسير في أثر الأمير[3]

ومنذ أن تتحرك الجيوش من الثغر وحتى وصولها لهدفها، يتم الالتزام بأوامر وضوابط صارمة إعتاد عليها المجاهدون، خوفا من التفرق والتنازع وللحفاظ على وحدة الرأي والكلمة، حيث يعقد الأمير لقائد الفرسان لواء الجهاد، ويشد أزره بقائد من قواد الرجالة، والذي يكون بصحبته عدد من المقاتلين أولى القوة والنشاط والنية من المتطوعة المسجدية، الذين يرغبون بالجهاد ولقاء

---

[1] عمر يحي محمد، التوجهات في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الأيسورية 98-205 /117-820م، مجلة المؤرخ العربي، 2010، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية. ص ص 48-52

[2] – بدأ نظام الحسبة منذ بداية العصر الأموي، وإن لم يكن يحمل لفظ الحسبة، إنما دور المحتسب في تنظيم السوق كان متواجدة طوال العصر الأموي، وقد نما النظام وتطور بما يوافق تطور قطاع التجارة، والأسواق، فيلاحظ أنه في بداية الأمر كان الوالي يتولى بنفسه أعمال الحسبة ثم تطور الأمر لأن يكون هناك شخص معين وظيفته الأشراف على السوق، ثم تطور الأمر ليكون لهذا المعين أعوان يعينونه في عمله وتوسعت صلاحياته حتى أصبح يتابع التجاوزات وضبط الحياة العامة للناس. الصلابي، معاوية، ص 399

[3] – ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص189.

العدو [1]، فإذا نزل الجيش مكان قريبا من عدوهم وقبل لقاءه ولرفع المعنويات تبتل شيخ، بل شيوخ من الصلحاء معروفون بحفظ من هناك من الغلمان المرموقين بالصباحة والوضاءة، فتنضاف طبقة طبقة إلى ذي معرفتهم وثقتهم وحصلوا تحت علمه ورايته، فلو هم أحدهم بالوضوء لصلاة لما أفرج عنه إلا برقيب ثقة أمين شيخ معروف، يمضي معه لحاجته، حتى إذا فرغ منها عاد إلى جملته

ثالثا: حماية الجبهة الداخلية في الثغور

نظرا لأن الجبهة الداخلية تصبح هشة بعد مغادرة الجيوش إلى الغزو، فقد كان لحماية الجبهة الداخلية اهتمام كبير لدى ولاة الثغور، فإنه إذا نودي بالنفير واستعدت جيوش المحاربين

المغادرة الثغر، يقوم ولي الأمر بإغلاق باب المدينة كشكل احترازي ومن باب الاحتياطات الأمنية، خشية من قيام جواسيس الروم بالاطلاع على استعدادات المسلمين، ونقل صورة عن تجهيزاتهم وأعدادهم، ولمنعهم من القيام بعمليات التخذيل وبث الإشاعات في صفوف المسلمين، وقد كانت توصد الأبواب وتودع المفاتيح لدى صاحب الشرطة في الثغر

وحينما يخرج أمير الثغر للنفير ومعه جنده ومن نزع معه من المتطوعين، كانت هناك جموع من الصبية الذين لم يبلغوا الحلم تجتمع إلى رجل معروف بالمدينة – قد يكون المحتسب– ويسند إليهم حماية الجبهة الداخلية للثغر، وتعزيز ثقة الناس بالنصر وإشعارهم بالأمن والمحافظة على النساء والذراري ومن تخلف عن الغزو، من باب التدريب والتهيئة للمشاركة في عمليات نفير قادمة، ويتمركز صاحب الشرطة والمحتسب مع رجاله عند الباب الأول الذي يلي المدينة الذي يخرج منه الناس إلى النفير [2]

[1]– ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 189

[2]– ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 189 .

وإذا طال أمر النفير وتأخر خبره يقوم المحتسب بالتردد في الأسواق، يحث الناس ويشجعهم ويبعث على اللحاق بمن سار مع الأمير وبمن توجه إلى النفير، فلا يزال الأمر على هذا الحال حتى يعود الأمير من نفيره إلى دار الإمارة.

رابعا: الحرب النفسية

لعبت الثغور دورا مهما في الحرب النفسية مع العدو، نظرا لقربها من بلادهم، كونها البوابة التي يدخل منها الرسل والتجار والتي تنتشر فيها العيون، لذلك حرص المسلمون أن تبقى في حالة من الاستنفار والجهاد الحقيقي في كل أوقاتها، وحتى المناسبات كان يحتفل بها بشكل يوحي بالجهاد والاستعداد له، من منطلق إرعاب العدو وضرب روحه المعنوية وخاصة في مناسبات الأعياد أو حين استقبال رسل الروم، حيث كان أهلها يتزينون، ويخرجون بالأسلحة الكثيرة المليحة والخيل الحسان ليصل الخبر إلى الكفار؛ فتقع في نفوسهم الرهبة من المسلمين فتقل رغبتهم في قتالهم[1]

ولقد كانت عمليات فداء تبادل الأسرى والتي كانت تتم على أرض الثغور مثالا واضحة على الحرب النفسية التي كانت تدور بين الجانبين، فعمليات الفداء كانت تتم بعد سلسلة من المفاوضات والترتيبات والطقوس المتعددة، وكما هو معروف فالعمليات الحربية لم تكد تنقطع بين المسلمين والبيزنطيين وتتابع الحملات والحملات المضادة على مناطق الثغور والحدود المشتركة بين الطرفين، حتم ذلك الأمر وقوع أسرى كثر، فضلا عن القتلى والجرحى في صفوف الطرفين، وبما أن فكاك الأسرى من أعظم القربات ومن أولى مسئوليات الحاكم، كان لابد لخلفاء الإسلام من فداء هؤلاء الأسرى، وفي العهد الأموي كان ينادي بالنفر بعد النفر

[1] ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص 189 .

في سواحل الشام[1] ومصر والإسكندرية وبلاد ملطية وبقية الثغور الجزرية، إلى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد والذي حدثت في عهده أول عمليات فداء الأسرى.[2]

وفي العصر العباسي الأول وفي عهد هارون الرشيد تحديداً أول فداء وقع بمال في الإسلام وكان ذلك سنة 189هـ/805م على ضفاف نهر اللامس[3]، وكان الروم يومئذ ملكهم نقفور بن اشبراق، وحدثت عملية الفداء على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب، حيث فودي بكل أسير كان ببلاد الروم سواء كان ذكر أو أنثى، وحضر هذا

الفداء من أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار نحو من خمسمائة ألف إنسان، بأحسن ما يكون من العدد والخيل والسلاح والقوة، قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم الفضاء، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي، معهم أسارى المسلمين، واستمرت عملية الفداء اثني عشر يوما، فودي فيها ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير من المسلمين، ولم يبق في سجون الروم أي أسير مسلم، وأقام القاسم باللامس أربعين يوما قبل الأيام التي وقع فيها الفداء وبعدها[4]

---

[1] ينقل مصطفى عن المقدسي البشاري عن بعض عمليات الفداء التي كانت تتم في سواحل الشام وتحديدة غزة وعسقلان ويافا وأرسوف وغيرها في العهد الأموي فيقول:" فيقع بها النفير وتقلع إليها شلنديات الروم وشوانيهم ومعهم أسارى المسلمين للبيع، كل ثلاثة بمائة دينار وفي كل رباط قوم يعرفون لسانهم ويذهبون إليهم في الرسالات ويحمل إليهم أصناف الأطعمة، وقد ضج بالنفير لما ترايت مراكبهم، فإن كان ليل أوقدت منارة ذلك الرباط، وإن كان نهار دخنوا، وفي كل رباط مناير شاهقة قد رتب فيها أقوام، فتوقد المنارة التي في الرباط ثم التي تليها وهكذا، فلا تكون ساعة إلا وقد أنفر بالقصبة وضرب الطبل على المنارة ونودي إلى ذلك الرباط وخرج الناس بالسلاح وبالقوة واجتمع أحداث الرساتيق ثم يكون الفداء فرجل يشترى رجلا وآخر يطرح درهما أو خاتمة حتى يشتري ما معهم. مصطفى، دولة بني العباس، ج2 ، ص 299.

[2] ا لمقريزي، المرجع نفسه ، ج3، ص 334 .

[3] اللام: بالسين المهملة، وكسر الميم: من قرى الغرب، وهي قرية على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس كان تتم فيها عمليات الفداء بين المسلمين والروم يقدمون الروم في البحر فيكونون في سفنهم والمسلمون في البر ويقع الفداء. الاصطخري، المسالك ، 69 ، ياقوت، معجم البلدان ،ج5 ، ص 8 .

[4] – المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت 346هـ، التنبيه والأشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د. ت. ، ج 1 ص 161 . المقريزي ،أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني تقي الدين المقريزي، ت485هـ، المقفي الكبير، ، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1991م. ، ج3 ، ص 334

وقد قال مروان بن أبي حفصة[1] في هذا الفداء يخاطب الرشيد بهذه الأبيات: وفقت بك الأسرى التي شيدت بها ... محابس ما فيها حميم يزورها على حين أعيى المسلمين فكاكها ... وقالوا سجون المشركين قبورها[2].

كما حدثت في عهد الرشيد عملية فداء أخرى سنة 192هـ/808م وفي نفس المكان، وكان ملك الروم أيضا نقفور، وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية وقد حضره ألوف من الناس، وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى.[3]

وأما عملية الفداء الثالث وهي الأضخم فقد وقعت في عهد الخليفة الواثق باللامس أيضا وذلك في المحرم سنة 1231 /846م، وكان ملك الروم ميخائيل بن نوفيل، وكان القائم بها خاقان التركي [4]برفقة أحمد بن سعد بن مسلم بن قتيبة الباهلي، والذي كان الواثق قد عقد له على الثغور والعواصم، وأمره بحضور الفداء مع خاقان. وقد كانت عملية الفداء بعد سلسلة من المفاوضات والتي حضرتها فرقة عسكرية عباسية عددها سبعون ألفا من حملة الرماح، فكانت فرصة لإظهار قوة المسلمين[5]

وقد اجتمع المسلمون ومن معهم من أسرى الروم على ضفتي النهر، وأتت الروم ومن معهم من أسرى المسلمين، وأقام كل منهما جسرة، فكان المسلمون إذا أطلقوا أسيرة، أطلق الروم أسيرة مثله، فيلتقيان وسط الجسر، فإذا وصل المسلم كبر المسلمون، وإذا وصل الرومي إلى أصحابه صاحوا صيحة الفرح، وكان عدد من افتدي من المسلمين 4460 نفسة، النساء وأزواجهن وأولادهن ثمانمائة، ومن أهل الذمة مائة، وقد كانت الدولة تعطي الطليق فرسا وألف

---

[1]– من الشعراء الذي عاشوا في العصر العباسي ، وقد مدح المهدي ثم بعد ذلك قام بمدح الخليفة هارون الرشيد، وتوفي سنة 182 هجرية. الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج 1 ، ص 173 .

[2]– الطبري، المصدر نفسه ، ج8، ص318. ، المقريزي، المصدر نفسه ، ج3، ص334.

[3]– المقريزي، المصدر نفسه ، ج3 ، ص 334

[4]الطبري، المصدر نفسه ، ج11، ص19. ابن كثير، المرجع نفسه ، ج10، ص303. ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5، ص275.

[5]– الطبري، المصدر نفسه ، ج9 ، ص ص 142-144.

درهم[1] وممن أطلق من أسرى المسلمين مسلم بن أبي مسلم الجرمي، وكان من مشاهير أهل الثغور، وعلى معرفة بأهل الروم وأرضهم، وله مصنفات في أخبارهم، وملوكهم، وذوي المراتب منهم[2]

لإتمام العملية ونظرا لعدم وجود أسرى كفاية من الروم التحرير باقي المسلمين، اضطر الواثق لجمع الرقيق الرومي من بغداد والجزيرة وبلاد الشام، وشراء ما يمكن شراؤه منهم، ولتعويض النقص اضطر لاخراج النساء الروميات العجائز وغيرهن حتى اكتمل العدد المطلوب، وبعد الفداء زاد لدى المسلمين عددا من الروم، فتم ردهم إلى طرسوس وبيعوا بها.[3]

ونظرا لوقوع عملية الفداء هذه في وقت حدوث محنة خلق القرآن فقد حضر مع خاقان قاضي القضاة أحمد بن أبي داود يمتحن الأسرى وقت المناداة، فمن قال منهم بخلق القرآن فودي به وأحسن إليه، ومن أبي ثرك بأرض الروم[4]، فاختار جماعة من الأسرى الرجوع إلى أرض النصرانية على القول بذلك[5] ، وقد بقيت عمليات فداء الأسرى مستمرة حتى مستهل العصر العباسي الثاني[6]

المبحث الثالث: الدور الاقتصادي:

لعبت الثغور دورة اقتصادية هامة في الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، فبالرغم من أنها كانت مصدرا مهمة لبيت المال، إلا أنها في نفس الوقت كانت هدفا للإنفاق وفي غالب الأحيان كانت عامل إثقال لكاهل بيت المال في الدولة الإسلامية.

---

[1]– المسعودي، المرجع نفسه ، ص162 ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5، ص275 ، ابن كثير، المصدر نفسه ، ج10، ص20

[2]– الطبري، المصدر نفسه ، ج10، ص 20 .

[3]– ابن العديم، المصدر نفسه ، ص43

[4]– ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج3، ص340 3

[5]– المقريزي،المصدر نفسه ، ج3 ، ص336.

[6]– أبرزها ما حدث في خلافة المتوكل في شوال سنة 241ه باللامس أيضا، والملك ميخائيل، وكان القائم به سيف خادم المتوكل، وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، وعلي بن يحيى الأرمني أمير الثغور الشامية، وكانت عدة من فودي به من المسلمين في 7 أيام ألفي رجل ومائة امرأة، وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الإسلام مائة رجل ونيف، فعوضوا مكانهم عدة أعلاج. المقريزي، المرجع نفسه ج1، ص336.

فلقد كان ايراد مناطق الثغور تافها إذا قورن بنفقات الدفاع عنها، فقد كان خراج الثغور الشامية بما فيها طرسوس وأذنه والمصيصة وعين زربة والهارونية يبلغ حسب الوثائق العربية الرسمية مائة ألف دينار، تنفق على المشاريع اللازمة وأجور الجواسيس والبريد ومسالك الدروب في الجبال ومخاضات الأنهار والحصون، بينما كانت نفقات الصوائف والشوائي برا وبحرة تبلغ مئتي ألف وثلاثمائة ألف أحيانا، وكان خراج ثغور الجزيرة وتشمل مرعش والحدث وملطية وبلادة أخرى سبعين ألف دينار وينفق عليها أربعين ألف دينار وتخصص والثلاثون ألفأ الباقية لعطاء الجند وزاد عليها كل سنة بين (120 إلى 170) ألف دينار، هذا عدا النفقات الطارئة للحملات المفاجئة وهي تتناسب مع شأن الحملة، وربما كانت هذه النفقات الدفاعية تافهة إذا قيست بجملة إيرادات الخراج في عهد الرشيد أو المأمون والتي بلغت قرابة 25 مليون دينار [1]

ولقد تمثل الدور الاقتصادي لذي لعبته الثغور فيما يلي:

أولا: الإيرادات:

وقد تنوعت مصادر بيت المال والتي كانت تأتي من مناطق الثغور لعدة أنواع:

أ- الخراج والجزية:

فقد لعبت مقادير الخراج والجزية[2] التي كانت تجبي من بلاد الشام والجزيرة أثر مهم في رفد بيت المال بأموال كثيرة، وقد كان لخصوبة التربة ووفرة المحاصيل والمواسم الجيدة واستقرار الأوضاع السياسية والأمنية ونجاعة جهاز الجباية ونشاط أهلها واتقانهم للحرف والمكانة الدينية والجغرافية والتجارية أثر هام في ذلك، فمن خلال الإحصائيات نرى أن خراج جند فلسطين كان يتراوح ما بين 40-60% بالمقارنة مع حصيلة خراج بلاد الشام والجزيرة مجتمعين،

[1] قدامة، المصدر نفسه ، ص 253 ، مصطفى، المرجع نفسه ، ج2 ، ص ص 332-333..

[2] الخراج هو ما يؤخذ عن الأرض الصلح، الجزية هي ما يؤديه الكتابي من المال للدولة الاسلامية نظير حمايته وإقامته فيها، ويجتمع الخراج مع الجزية في ثلاث وجوه أنهما يؤخذان من غير المسلمين وهما من جملة أموال الفيء ويجبيان في أوقات معينة كل سنة، ويختلفان أن الجزية ثابته بنص القرآن الكريم والخراج اجتهاد والجزية لها حد أدني – دينار – وسقفها الأعلى بالاجتهاد أما الخراج فأدناه وأعلاه بالاجتهاد والجزية تؤخذ مع بقاء الكفر وتسقط بالإسلام أما الخراج فيؤخذ مع الكفر ومع الإسلام. الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص39، الماوردي، الأحكام السلطانية ص ص 142- 153، ابن الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج1، ص101.

خاصة ثغري غزة وعسقلان نظرا لتمتع ذلك الجند بالصفات السابقة فقد كان الخراج يجبي نقداً وعلى مساحة الأرض زرعت أم لم تزرع، ثم في عهد المهدي أصبح يجبى بنظام المقاسمة، وكان الخراج يجبي في شوال من كل عام وقد كان يعتبر العمود الفقري لإيرادات الدولة العباسية، وكانوا يحرصون على انتظام الجباية وإن اختلف مقدارها من خليفة لآخر، وقد ترك كل خليفة مبالغ كبيرة في بيت المال ليستعين بها من يأتي خلفه في إدارة شئون الدولة [1]

ولقد حرص خلفاء بني العباس على عدم تحويل الأراضي الخراجية إلى نمط آخر، إلا في نطاق ضيق وخاصة في الثغور لأنها منطقة حرب دائم، لكي تبقى مرغوبة للاستقرار بها.

وأما الجزية على أهل الذمة فقد شكلت خلال العصر العباسي الأول مورد آخر لبيت المال، وقد سار الخلفاء على نفس النهج الذي سار عليه الخليفة عمر بن الخطاب ومن بعده بني أمية في جبايتها حيث كانت تخضع لطاقة ويسر أهل الذمة، فكانت تفرض على الغني ثمانية وأربعين درهم، وعلى متوسط الحال أربعة وعشرين درهما، وعلى الطبقة السفلى اثني عشر درهما وما يعادله من أهل الذهب، وكثيرا ما كان والي الخراج هو من يتولى جبايتها وأحيانا ما كان يتولاها وال مستقل .

وهناك جزية من نوع آخر كانت تفرض على من هم خارج حدود الدولة الإسلامية، حيث تم فرضها من منطلق القوة على مناطق واسعة من بلاد الروم، فقد فرضت خلال ذلك العصر أربع مرات، ففي سنة 155هـ/771م طلب ملك الروم الصلح مع الخليفة المنصور على أن يؤدي له الجزية[2]، وفي سنة 165هـ/781م عقد الرشيد الهدنة مع ملكة الروم لمدة ثلاث سنين على أن تدفع له جزية قدرها تسعون أو سبعون ألف دينار سنويا[3]، وفي سنة 166هـ/782م قام الروم بتسليم الدفعة الأولى منها حيث بلغ مقدراها أربعة وستين ألف دينار رومي، وثلاثون

[1] مسكويه، المرجع نفسه، ج6، ص 448 .

[2] الطبري، المصدر نفسه ، ج8، ص46. ، ابن كثير، المرجع نفسه، ج10، ص113.

[3] الطبري، المصدر نفسه ، ج8، ص152.

ألف رطل مرعزى[1]، بالإضافة إلى ألفين وخمسمائة دينار عربي[2]، وفي سنة 190هـ/805م حيث فتح الرشيد هرقلة بلغ مجمل ما فرض على الروم من جزية خمسين ألف دينار وأن يدفعوا بعد ذلك ثلاثمائة ألف دينار كل سنة)، وفي سنة 216هـ/831م فرض المأمون الجزية على خلق كثير من الروم بعد أن غزاهم وفتح عددا كبيرا من حصونهم (6)

ب- المكوس و العشور

ومن الطرق التي كانت تتدفق منها الأموال لبيت المال ما كان يسمى بالمكوس والعشور)، والتي وكانت تفرض على بضائع التجار المارين بالثغور سواء الصادرة أو الواردة، وكانت تؤخذ على الحدود بين الشام وبلاد الروم، والمكوس هذه كانت تأخذها الجهة ذات اليد العليا في الثغور فإن قويت شوكة الروم أصبحوا هم من يأخذوها من التجار وإن ضعفت أخذها المسلمون .

وقد كانت المكوس والعشور تؤخذ على أموال وعروض وتجارة أهل الحرب وأهل الذمة، وحتى تجارة المسلمين المارين بثغور الإسلام والتي كانت تقدر بالعشر، فكانت القاعدة أن يدفع المسلم ربع العشر والذمي نصفه و يدفع القادم من أرض الحرب غير المسلم عشرة كاملا.

وكون أن التجار البيزنطيون والغربيون قد ساهموا بنصيب في تجارة المدن والمراكز التجارية والإسلامية، فقد كان يؤخذ منهم طريقة العشر نظير دخولهم الأسواق التجارية الإسلامية[3]، وكذلك التجار أهل الذمة الذين كانوا يرتادون حلب والموصل وسائر الأسواق في شمال الشام والجزيرة حيث تقع الثغور، وخاصة التجار اليهود من طائفة اليهود الرادانية، الذين كانوا يلعبون دورا هاما في تجارة الإقليم وكانوا يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق

[1] المرعز هو الصوف اللين الذي يكون تحت شعر الماعز وهو الذي تصنع منه الثياب غالية الثمن، موسوعة المعاني، معنى مرعز في معجم المعاني الجامع

[2] الطبري، المصدر نفسه، ج8، ص152.

[3]. فؤاد طوهارة، السياسة المالية في الدولة العباسية 132-232هـ، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 2017-2016 م. ص164.

برا وبحرة، والذي ساعدهم في ذلك إجادتهم لعدد من اللغات كالفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلبية فضلا عن العربية[1].

ت-الغنائم

كما كانت الغنائم[2] مصدر آخر لبيت المال والتي كانت تتدفق بشكل مستمر وذلك اللحملات العسكرية المتلاحقة من مناطق الثغور وعبرها إلى بلاد الروم، فقد كانت الصوائف والشواتي مصدرة لإمداد مناطق الثغور وغيرها من أقاليم الدولة بأصناف الغنائم التي يتم الاستيلاء عليها، وأهمها السبي فقد كانت كمية السبي المجلوب تعبر عن مدى نجاح الحملات.

فقد عبر عن نجاح صائفة عبد الملك بن صالح والتي انطلقت سنة 175هـ/791م لأنها جلبت معها 19 ألف رأس من الروم، وحملة حميد بن معيوف البحرية على قبرص سنة 190هـ/805م والتي أتت ب 16 ألف رأس وبيعوا في الرافقة ومن ضمنهم أسقف قبرص

الذي بيع بألفي دينار وكذلك غزوة المعتصم لعمورية سنة 223 /838م لأنها جلبت معها 30 ألف رأس حتى امتلا المعسكر بخلاف من بيعوا في بلاد الروم لكثرتهم.

وبالإضافة إلى الأسرى فلا تكاد صائفة أو شاتية تعود إلا ويذكر أن مقاتلتها قد عادوا بأصناف من الغنائم الوافرة، فقد غنم هارون الرشيد في صائفته سنة 165هـ/782م والتي قادها في عهد والده المهدي ما لا يوصف من المواشي والدواب بخلاف الأسرى)، وفي عهد الخليفة الواثق غزا أحمد بن سعيد الباهلي الشاتية سنة 231 /846م ورغم أنه جبن عن ملاقاة أحد بطارقة الروم إلا أنه عاد بألف بقرة وعشرة آلاف شاة[3].

---

[1] ابن خردادبه، المصدر نفسه ، ص135 ، مصطفى، المرجع نفسه ، ص 4.

[2] الغنيمة فهي ما حصل عليه المسلمون من عدوهم عنوة وقهر سواءا كان ذلك سبية أو متاعة أو أموالا أو سلاحا أو غيره بالقوة. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ص 126-127

[3] الطبري، المرجع نفسه، ج8، ص152. ، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج6، ص66.

وقد كانت الإيرادات في بعض الأعوام تتأثر بالأحداث والتطورات السياسية، كما حدث إبان الفتنة التي حدثت بين الأمين والمأمون، فقد انخفضت نسبة الجباية بشكل كبير، وذلك لخروج أغلب مناطق الشام عن طاعة العباسيين، فلم يدفعوا الخراج، فقد منع نصر بن شبث إرسال الخراج لبيت المال سنة (189-206هـ/813-821م) والذي كان يسيطر على الجزيرة والتي كانت ترفد بيت المال بمبالغ كبيرة من المال[1].

ثانيا: النفقات:

تعددت أوجه نفقات الدولة في مناطق الثغور، وعكست تلك النفقات مدى اهتمام خلفاء بني العباس بتلك المناطق، وما تتطلبها طبيعة المنطقة في كونها متاخمة لحدود الأعداء التقليديين للخلافة العباسية، فكان من الطبيعي أن يكون للجانب العسكري الحيز الأكبر من تلك النفقات، وذلك حرصا على سلامة حدودها المتاخمة للعدو وحرصا على إبقاءها على جهوزية تامة، وقد تنوعت أوجه الإنفاق كما تنوعت أوجه الاهتمام، ونورد أبرزها فيما يلي:

أ- الإنفاق على التحصينات والحملات:

استدعى بناء مدن الثغور وتحصينها نفقات طائلة، حيث حرص خلفاء بني العباس على تحصين الحزام الأمامي للمدن التي امتدت من أعالي الفرات حيث يقع ثغر ملطية حتى طرسوس على البحر المتوسط وما بينهما من مدن محصنة كأذنة ومرعش وأنطاكية وغيرها.

وقد كلف ذلك بيت المال مبالغ باهظة، وعلي سبيل المثال لا الحصر، فقد أنفق الخليفة المعتصم على تحصين ثغر قليقلة الرومي بعد أن دك الروم سوره بالمنجنيق ما يقرب من خمسمائة ألف درهم .[2]

ولم يقف الحد عند بناء الثغور وتحصينها، بل امتد الأمر إلى الإنفاق من أجل الدفاع عنها وإبعاد التهديد الرومي عنها، لذلك قام خلفاء بني العباس بتسيير الحملات العسكرية وإنفاق

---

[1] الطبري، المصدر نفسه ، ج9، ص145. ، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج7، ص93.

[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص236، ياقوت، المرجع نفسه، ج4، ص299

الأموال الطائلة عليها، حيث كان يعتبر إنفاذ الغزوات المتلاحقة جهاد في سبيل الله، وصدة للعدوان الواقع أو المحتمل على الحدود الشمالية للدولة الإسلامية، لذا فقد كانت الغزوات (الصوائف والشواتي) تتوالى من الثغور وعبرها، وقد كلفت بيت المال مصاريف باهظة حيث كانت تضاعف ما يجبى من تلك الثغور[1] .

ففي عهد المهدي مثلا أنفق على الحملتين اللتين قادهما ابنه هارون الرشيد على بلاد الروم في الفترة ما بين سنتي 163-165هـ/779-781م والتي وصل في الحملة الثانية إلى خليج القسطنطينية والتي جاءت كرد على قيام ميخائيل البطريق بمهاجمة مدينة الحدث وتدميرها سنة 164هـ/780م، ما قيمته: 100000درهم، 194 ألف دينار، 21 مليون درهم).

وفي عهد الأمين تم إنفاق ما قيمته مليوني دينار ومليوني درهم في الحروب التي خاضها، وإن كان أغلبها صرف على حروبه مع أخيه المأمون، حيث أنفق كل ما معه من الأموال حتى نفذت كل أمواله، فأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم).

كما وأنفق الخليفة المعتصم ما بين مائتي ألف و ثلاثمائة ألف دينار في حملات الشتاء والصيف التي سيرها في عهده، وأنفق في فتح عمورية لوحدها مليون دينار حيث تجهز لفتح عمورية بجهاز لم يتجهزه خليفة من قبل من آلات الحرب والأحمال والجمال والقرب والدواب

ويضاف إلى النفقات في هذا المجال الأموال الكبيرة التي كانت تنفق على تحصين الثغور البحرية والسواحل وكذلك الصناعات البحرية، وكذلك نفقات دور الصناعة، ففي عهد الخليفة المعتصم وصل مقدار النفقة على المراكب إذا غزت من مصر والشام وذلك لمرة واحدة نحو مائة ألف دينار بالإنفاق على رواتب الجند:

[1] الزهراني، ضيف الله يحي، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة المكرمة، 1986م، ص317 ، ابن الأثير، المصدر نفسه ، ج5، ص65 .

نظرا لخطورة المهمة التي أنيطت بجند الثغور، ولاحتياج تلك المناطق للرجال والمقاتلين، فقد حرص خلفاء بني العباس على شحن تلك الثغور بالمؤن الكافية وبالمقاتلة وأنفقوا في ذلك عن سخاء، بل كانوا يزيدون في عطاء الجند من أجل تشجيعهم على الاستقرار في تلك المدن، وللبقاء على جهوزية تامة لمواجهة العدو، ولقد كان لتلك السياسة أثر واضح وكبير في استقرار وانتقال أعداد كبيرة من المقاتلين إليها، والذين نقلوا إليها معهم نسائهم وأطفالهم[1]. وقد كانت رواتب جند الثغور تزيد على رواتب الجند الآخرين في باقي أرجاء الدولة، فكان راتب الجندي في الثغر يتراوح ما بين 40 إلى 50 دينار في كل شهر، إضافة لما كان يصرف لهم من أطعمة وألبسة وإعانات ومخصصات للمساكن، كما كان يتم إقطاعهم الأراضي الزراعية الزراعتها وقت السلم[2] بالإضافة إلى تساهلهم معهم في الضريبة المقررة على أراضيهم ومساكنهم.[3]

ولم يقتصر الأمر على ما تنفقة الدولة على الثغور والجند المرابطين بها، بل إن الناس الموسرين كانوا يقومون أيضا بإرسال الأموال وغيرها إلى هناك طمعا في الأجر، فعلي سبيل المثال وفي عهد المأمون قام عبدالله بن طاهر بمنح القاسم بن سلام مبلغ ثلاثين ألف دينار فأخذها ابن سلام واشترى بها خيط وسلاحا وأرسله للثغور إسهاما منه في الدفاع عن ديار الإسلام [4].

ت- أعطيات الأدلاء

يضاف إلى النفقات تلك الأعطيات التي كانت تمنح للجواسيس الذين كانوا يعملون كعيون للمسلمين في مناطق الثغور[5]، وكذلك الفئة الأدلاء حيث كانت ترصد لهم حصة معلومة من أعشار الغلال في الثغور، بحسب ما يراه السلطان من حسن النظر له ولمن يتجدد منهم، وقد

---

[1] البلاذري، المرجع نفسه، ص154 .

[2] الزهراني، المرجع نفسه ، ص300.

[3] أحمد، المرجع نفسه، ص258 .

[4] الزهراني، المرجع نفسه، ص318.

[5] قدامة، المصدر نفسه ، 253 .

ميزت دوابهم ومطاياهم بما كان يرد بيت المال بطرسوس من الشعير برسم العشر وأطلق لهم رسمة سنويا بمقدار نشاطهم[1].

وكذلك كانت الأعطيات تعطى للأقوام الذين كانوا يساعدون المسلمين فقد كانت الجرايات تجري على الجراجمة مقابل الاستعانة بهم في مواطن كثيرة والذين كان يعرف منهم المناصحة، كما كان يستعان بهم في المسالح وغيرها من الأماكن القريبة من بلاد العدوة[2] .

وكذلك الأرمن حيث كان المسلمون يصرفون عليهم من الغلال التي تجبي من الضياع التابعة للثغور مقابل عملهم كأدلاء للجيوش الإسلامية الغازية البلاد الروم.[3]

[1] ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص181.

[2] ياقوت، معجم البلدان، المرجع نفسه، ج2، ص123.

[3] ابن العديم، المصدر نفسه ، ج1، ص181.

المبحث الرابع: الدور الحضاري والثقافي

بالرغم من أن الغالب على العلاقة الإسلامية البيزنطية هو طابع الصراع العسكري والسياسي، وأن السيف هو اللغة التي كان يتحاور بها الطرفان، إلا أنه لوحظ أن العلاقة بينهما فيما يخص المستوى العلمي والحضاري والتجاري كانت بشكل عام أقرب إلى الحياد، لذلك نرى أن الصلات في المستويات السابقة كانت دائمة قائمة.[1]

فقد لعبت الثغور الإسلامية وكذلك الثيمات والبنود البيزنطية وبالرغم من أن الأساس والهدف الذي أنشئت من أجله كان عسكرية، دورة ثقافية كبيرة نتيجة للاحتكاك المتواصل بين الجانبين، والذي ترتب عليه تأثير وتأثر متبادل على أرض الواقع وعلى شكل العلاقة بين الطرفين، فموقع تلك الثغور كان يخولها الإطلالة على مكونات الحضارة البيزنطية والاحتكاك معها، بل إنها أيضا كانت مراكز لتلك الحضارة، وخاصة في فترات ما قبل الفتح الإسلامي لتلك المناطق، وبالرغم من الزحف السريع للصبغة العربية الإسلامية إلى داخل الأمصار، فإن مناطق الثغور كان تأثرها بتلك الصبغة أقل لأنها واقعة تحت تأثير الجوار الحضاري لبيزنطة[2]

أولا – أدوات التأثر والتأثر

كان لانتقال المظاهر الحضارية والثقافية بين الجانبين عبر الثغور أو ما يقابلها في الجانب البيزنطي عدة طرق وأدوات، وقبل الحديث عن الدور الحضاري الثقافي الذي لعبته الثغور، سنعرض لأبرز الأدوات التي تم من خلالها ذلك التأثير:

أ- **الترجمة:** ساهمت الترجمة بشكل كبير في الازدهار والتطور العلمي والأدبي في العصر العباسي الأول، وقد لعبت الثغور دورا هاما في ذلك، حيث كانت ممرا للكتب اليونانية التي

[1] مصطفى، المرجع نفسه، ج2، ص339 .

[2] المسعودي، المرجع نفسه، ص155.

ذهب الرسل الإحضارها وكان ينشط الطلب عليها، وربما ترجم بعضها في مدنها الرئيسية كحلب وأنطاكية[1]

كما وكانت المخطوطات اليونانية تنقل من آسيا الصغرى إلى مدن الثغور الشامية والجزرية، تبعا لنشاط حركة التبادل في الفترات الخالية من الحروب، وهي فترات عديدة، نظرا لأن الحروب كانت موسمية وعبارة عن حملات عسكرية تغزو وتنسحب بالإضافة إلا أنها كانت تنشب في أوقات محددة وخاصة في فصل الصيف[2].

ونظرا لقرب مدن الثغور من حران[3]، والتي كانت تعد مقرا للصابئة، والتي اشتهرت في العصر العباسي بكثرة علمائها وفلاسفتها، الذين ساهموا بدور كبير في ترجمة الكتب من اليونانية للعربية ، أثر كبير في دخول الأفكار والمؤلفات إلى بلاد المسلمين، وقد برز من علماء الثغور يعقوب بن محمد الحاسب (أبو يوسف المصيصي) والذي اهتم بعلم الهندسة وألف عدة كتب منها : كتاب الوصايا[4] وكتاب الجبر والمقابلة، وكذلك أبو الحسن المصيصي الذي برع في علم الفلك والهندسة وألف كتاب " القرانات" الذي يتحدث عن علم الفلك وحركة الكواكب والنجوم.[5]

ولقد شهد العصر العباسي الأول أوج أعمال النقل الثقافي، بعد اتجاه عناية الخلفاء العباسيين للاطلاع على الثقافات الأخرى[6]، فقد اعتنى الخليفة المنصور بنقل كتب النجوم والطب [7]، ثم جاء الرشيد ووزراءه البرامكة، والذين نشطت الترجمة في عهدهم نشاطا واسعا، وكان مما زاد

---

[1]ابن خلدون، المصدر نفسه ، ج2، ص ص 292-471 .

[2]عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط1، القاهرة، 1428هـ ، ص 367..

[3]وهي أول مدينة بنيت بعد بابل، وهي مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم. ابن الفقيه، البلدان،ص458، ياقوت، معجم، ج2، ص 235 .

[4]ابن النديم ،أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوارق، ت380هـ، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1997م، ج2، ص254 .

[5]ابن النديم، المرجع نفسه، ج2، ص246 . المقريزي، المصدر نفسه، ج2، ص19.

[6]الرواضية، المرجع نفسه، ص297.

[7]الدينوري، المرجع نفسه، ص54

في نشاطها إنشاء دار الحكمة (أو خزانة الحكمة)، وتوظيف طائفة كبيرة من المترجمين بها، وجلب لها الكتب من بلاد الروم عبر مناطق الثغور وقاموا بترجمتها، ومن أبرزها كتاب المجسطي[1]، وكان الرشيد يولى إدارة هذا العمل ليوحنا بن ماسويه من مدرسة"جنديسابور" [2]، وهو طبيب من الأطباء النساطرة، حيث قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة، التي وجدت بأنقرة وهرقلة وغيرها من بلاد الروم، ووضعه أمينة على الترجمة، ووضع له كتابا حذقة بين يديه، ومات سنة 243هـ/858م وله عدة مؤلفات في الطب وتركيب الأدوية

وفي عصر المأمون اتسعت حركة النقل بشكل كبير، حيث أن الخليفة المأمون لما هادن صاحب جزيرة قبرص، أرسل إليه يطلب خزانة كتب اليونان، وكانت مجموعة عندهم في بيت لا يظهر عليه أحد، فأرسلها إليه واغتبط بها المأمون كثيرة وجعل سهل بن هارون[3] خازن لها.[4]

ب – السريان ودورهم:

ساهم السريان النساطرة في ازدهار الحياة العلمية، حيث كانوا يشكلون نسبة كبيرة من سكان بعض الثغور، وكانت لديهم نهضة علمية واسعة في الكنائس والأديرة، خصوصا في مدرسة الرها ومدرسة نصيبين، ومدرسة دير قنسرين، في إقليم الجزيرة، والتي لقربها من منبج؛ جعل العلوم تنتقل بين ضفتي الفرات عبر جسر منبج بشكل سهل وميسر.

وقد قام النساطرة السريان وعبر أديرتهم وكنائسهم التي كانت تنتشر في بلاد الثغور، والتي تركها المسلمون قائمة على حالها، بدور كبير في إيصال الثقافة اليونانية للعرب، فقد نشطوا

---

[1] يحتوى الكتاب على خلاصة ما توصل إليه قدماء اليونان في علم الفلك، ويعتبر المرجع الأساسي في العالم الإسلامي وفي أوربا إلى عصر النهضة، وثقل الكتاب إلى اللغة العربية أكثر من مرة. ابن واصل، مفرج الكروب (ج5/344)

[2] المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت 346هـ)، التنبيه والأشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، (د، ت).ج4 ، ص250.

[3] سهل بن هارون بن راهيون الدستميساني، أبو عمر؛ انتقل إلى البصرة واتصل بخدمة المأمون وتولى خزانة الحكمة له، وكان حكيمة فصيحة شاعرة، فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد التعصب على العرب، وله مصنفات كثيرة تدل على بلاغته وحكمته، مثل كتاب ثعلة وعفرة على مثال كليلة ودمنة، وغير ذلك من الكتب، وكان نهاية في البخل، وكانت وفاته بعد سنة 200هـ. ابن شاكر، فوات الوفيات،ج2، ص 84

[4] ابن نباتة ، جمال الدين ابن نباتة المصري، ت768هـ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د، ت)، (د، م). ص166

في ترجمة الكتب اليونانية إلى السريانية، ومن ثم ترجموها إلى العربية، لأنهم كانوا أقدر على الترجمة من اليونانية، وكان أشهرهم: آل بختيشوع، وآل حنين، وقسطا بن لوقا، وغيرهم.

وبفضل ذلك تمكن العرب من الاطلاع على مؤلفات أبقراط وأرسطو وبطليموس وجالينوس وإقليدس ، وعكفوا على دراستها وتهذيبها ومخالفة ما وجدوا وجها لمخالفته، وقبول ما ثبت عندهم بعد التمحيص، وألفوا في ذلك كتبهم التي دلت على تقدمهم.

ولم يقتصر دور هؤلاء السريان على نقل الثقافة البيزنطية إلى المسلمين، بل إنه تم الاستعانة بهم في بعض وظائف الدولة الإدارية التي كانوا بارعين بها، وقد كان أكثر الأطباء والكتبة بالشام من النصارى السريان.

ت – الأسرى :

العب الأسري دورا هاما في التأثير والتأثر الثقافي، هؤلاء الأسرى الذين كان جزء مهم منهم من سكان الثغور، والذين كانوا يؤسرون في الإغارات المتبادلة التي كانت تتم بين الفينة والأخرى على تلك الثغور، أو خلال مشاركتهم في الحملات العسكرية على أراضي الروم، فرغم تواصل القتال وشدته وضراوته، نجد أن أسرى الجانبين سواء البيزنطيين أو المسلمين قد ساهموا في نقل ثقافته للجانب الأخر، فقد أصبح من بين الأسرى البيزنطيين من يتكلم العربية، وبين الأسرى المسلمين من يتكلم اليونانية، ونتيجة لذلك انتقلت كلمات عربية كثيرة إلى اللغة اليونانية، وانتقلت أيضا كلمات يونانية إلى اللغة العربية، كما نقلوا بعض الصفات والطباعة)، ومن شدة رواج اللغة العربية لدى الروم في تلك الفترة ما يذكره المؤرخون من أن مؤسس الأسرة الإيسورية الإمبراطور[1]

[1] الدينوري، المرجع نفسه، ص54 ..

ث – التجار:

لعبت التجارة عبر الثغور سواء البرية أو البحرية دورا بارزة في التلاقح الحضاري بين المسلمين والروم، فلقد كانت الرباطات الحربية كطرسوس وأنطاكية وبالس وبيروت وعسقلان وغيرها، ذات تأثير خاص على تلك الصلات التجارية، فقد كان يوجد في كل رباط من تلك الأربطة المنتشرة في المراكز العسكرية أقوام يصرفون لسان الروم ولغتهم، ويذهبون إليهم على هيئة وسطاء يحملون إليهم المتاجر والرسائل وأصناف من الأطعمة

ولم يكن باستطاعة بيزنطة الاستغناء عن التعامل مع تجار الشام المسلمين، أو الاستغناء عن منتجات العالم الإسلامي وتجارة الشرق، وخاصة أن تجار شمال الشام كانوا يقومون بدور الوسطاء لتلك التجارات، وهي المواد الضرورية للاقتصاد البيزنطي، وعلى هذا كانت دائما تخفف من القيود التي تفرضها على التجارة والتجار القادمين إلى القسطنطينية، وخصصت بعض الموانئ لاستقبال تلك التجارة وأهمها ميناء طربيزون الذي كان يستقبل التجارات العربية الإسلامية الوافدة إلى بيزنطة خلال العصور الوسطى.[1]

ج – السفراء

لقد أوجب الصراع والحملات العسكرية المتكررة والمتلاحقة بين الطرفين، وجود مراسلات وسفراء وبعثات دبلوماسية بينهما، سواء لمناقشة العلاقات التجارية والثقافية أو لوضع شروط يستمد ليو الثالث الإيسوري لقبه من إقليم إيسوريا Isauris في قليقية، فقد ولد في هذا الإقليم من أبوين أرمنيين؛ وكان ليو رجلا طموحة، قوي الإرادة، مثابرة، صبورة، وكان قبل اختياره للجلوس على العرش قد هزم عدة مرات جيوشأ إسلامية تفوق جيوشه؛ كما كان بعد ذلك سياسية محنكة، وهب الإمبراطورية الاستقرار بتطبيقه العادل للقوانين العادلة، وأصلح نظام الضرائب، وخفض من أعباء رقيق الأرض، ووسع نطاق الملكية الزراعية، ووزع الأراضي على

[1] عمر يحي محمد، التوجهات في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الأيسورية 98–205 /117–820م، مجلة المؤرخ العربي، 2010، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ص30.

الفلاحين وعمر الأقاليم المهجورة، وأعاد النظر في القوانين، ولم يكن يعيبه إلا سلطانه الأوتوقراطي.[1] ديورانت، قصة الحضارة للهدنات العسكرية، والتي يجد فيها الطرفان الفرصة الملائمة لتقوية الحصون والثغور والقلاع وتجديد الآلات الحربية وافتداء الأسري بين الجانبين، والتي لا تتم إلا من خلال الاتصال الدبلوماسي بينهما، ولاشك أن هناك تأثيرات ثقافية لازمت ذلك سواء في طريقة التعامل مع السفراء أو الهدايا التي كانوا يتبادلونها، أو في طريقة اختيار السفراء وثقافتهم وأسلوب عملهم والصلاحيات التي كانوا يزودونها

ثانيا: مجالات التأثير والتأثر

وأما أهم مظاهر التأثير والتأثر الثقافي الحضاري بين الجانبين، فقد كان أبرزها في المجالات الآتية:

أ- في مجال العقيدة:

كان من أهم القضايا التي يرى المؤرخون أنها كانت واحدة من ملامح التأثير الثقافي والعقائدي لدى البيزنطيين ما عرف بقضية محاربة عبادة الصور اللاأيقونية ، وأن قيام تلك الحركة في عهد الإمبراطور ليو الإيسوري كان بتأثيرات إسلامية واضحة، فالمعروف

أن المناطق الشرقية من الإمبراطورية تأثرت بالمسلمين؛ نظرا للاحتكاك المباشر والدائم بين الطرفين[2]

بمختلف صوره العسكرية والاقتصادية والثقافية، والمسلمون منذ البداية أعلنوا موقفهم من تلك الصور والتماثيل وكانوا يعارضونها أشد المعارضة ويعتبرونها شكلا من أشكال الوثنية، لذلك كانوا دائمي المعايرة للنصارى بأنهم وهم أهل كتب إلا أنهم تحولوا إلى عباد للأوثان والصور، وكان هذا الموقف يأخذ صورا مختلفة من التعبير والبروز.

[1]- عمر يحي محمد، المرجع نفسه، ص31، ياقوت الحموي، المصدر نفسه ، م1، ص47.

[2]عبيد، المرجع نفسه، ص11.

هذا وقد تأثر الأرمن الذين كانوا يجاورون المسلمين بشكل واضح موقف المسلمين من الصور والتماثيل، فنجد أنه في عهد الإمبراطور الأرميني فيليبكوس، والذي كان يتولى قيادة الجزء الشرقي والهام من الإمبراطورية البيزنطية، لم يعترض على تلك العداوة التي أظهرتها أرمينيا للصور والتماثيل واتخاذها رموز للعبادة، بل وسمح بالنقاش حول هذا الموضوع وكان مؤيدا له، وأيده في ذلك الكثيرين من رجال الدين وقواد الجيوش والأباطرة الذين حاربوا عبادة الصور والأيقونات، ما أدخله في نزاع مع كنيسة روما .[1]

وغزي تركز المعارضين لعبادة الأيقونات في الولايات الشرقية للإمبراطورية البيزنطية لعدد من الأسباب، أولها وأهمها: هو مجاورة تلك الولايات للدولة الإسلامية والاحتكاك العسكري الدائم، وما أحرزته من تأثير فكري وعقائدي واضح وبارز، ثانيها: وجود طائفة البيالصة، والذين كانوا على صلات بالمسلمين حيث كانوا يعارضون عبادة الصور، وكان لهم تأثيرهم وعلاقتهم الواضحة بالإمبراطور فيليبكوس، الذي أتاح لهم نشر أراءهم وأفكارهم في تلك الأنحاء، ثالثها : وجود اليهود والذين تواجدوا في الولايات الشرقية للإمبراطورية مثلهم مثل المسلمين، والذين كانوا يستنكرون عبادة الأيقونات وهاجموها بشتى الصور

ب – في مجال الأدب:

ومن بين التأثيرات الثقافية التي نتجت عن الاحتكاك بين الجانبين في تلك الفترة، هي ظاهرة الأدب الذي أفرزه الصراع العسكري بين الطرفين البيزنطي والإسلامي، والذي تمثل في القصائد التي كان ينظمها الشعراء على الجانبين، وكذلك الملاحم الشعبية والقصص التي انتشرت بين الجانبين والتي كانت تتحدث عن انتصارات الطرفين وعن بطولاتهم ، أبرزها ما يعرف بالأغنيات الشعبية الأكريتاسية، والتي تصور حالة الحروب بين الجانبين خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، لا سيما معركة عمورية زمن المعتصم 223هـ/838م[2]

[1] شاكر مصطفى ، مرجع نفسه، ج2، ص346.

[2] – شاكر مصطفى ، مرجع نفسه، ج2، ص347.

وكذلك رسمت الحروب أمثلة لأبطال قوميين، لهم قوة أسطورية خارقة، فعلي سبيل المثال فإن المسلمين كانوا يتغنون بشخص محارب له مواصفات قتالية خارقة، اسمه عبد الله البطال استشهد في آسيا الصغرى في إحدى الغزوات سنة 122هـ/740م، الذي أصبح نموذجا للبطل القومي، ولا يزال قبره في إحدى القرى جنوب شرق تركيا، وفي المقابل يمجد الروم شخصا ويدعى ديجينيس أكريتاس كان بارعة أيضا في مجال الحرب، وكان قتل في معركة مع المسلمين سنة 172هـ/788م وكان قبره ليس بعيدة عن سميساط.[1]

ت – في مجال فنون الصناعة:

وكان أيضا من مظاهر التأثير والتأثر ما كان عليه صناع الشام من الحذق والمهارة، ويأتي ذلك لعدة عوامل فبالإضافة إلى تعاقب الحضارات في بلاد الشام، وتوفر المواد الأولية للصناعة، يأتي عامل القرب والاحتكاك مع بلاد الروم، والتي كان يعرف أهلها بأنهم بارعون بالصناعة وامتيازهم بالمهن العجيبة والصنائع البديعة حيث أخذ عنهم صناع الشام مهارة الصناعات وحسن التدبير.

[1] ابن الفقيه، المصدر نفسه ، ص164، المسعودي، المرجع نفسه، ص5.

الخاتمــة

خاتمة:

- بينت الدراسة ماهية الثغور وأهميتها عند المسلمين وأجر المرابطة فيها.

لم تكن فكرة الثغور فكرة إسلامية خالصة بل إنها انتقلت إليهم من الأمم السابقة كالفرس والروم، إلا أنهم طوروها ووضعوا لها نظاؤما خاصة.

- الاهتمام بالثغور كان منذ اللحظة الأولى التي رأت فيها الدولة الإسلامية النور فقد اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بتأمين الثغور وكذلك فعل خلفاؤه الراشدون ومن جاء بعدهم من خلفاء بني أمية الذين كانت الثغور وحمايتها ذات أولوية خاصة.
- الثغور لم تكن نوع واحد، بل قسمت الثغور إلى أكثر من نوع، فهناك ثغور برية وهي قسمين ثغور شامية وهي التي تقابل العدو من جهة الشمال الغربي، وثغور جزرية وهي التي كانت تقابل العدو من جهة الشمال الشرقي، وهناك ثغور بحرية وهي التي كانت تقابل البحر الرومي وتمتد على طول الساحل الشامي من أقصاه إلى أقصاه، ويأتي بعد ذلك العواصم وهي كانت من الثغور إلا أنه في زمن الرشيد تم تغيير مسماها الإداري لتصبح قواعد خلفية للثغور وخاصة بعد ضم أجزاء كبيرة من شمال الشام للدولة الإسلامية.
- منذ تولي العباسيين للحكم اختلف نوع العلاقة الحربية بين المسلمين والروم، وأصبحت بين مد وجزر متأثرة بانشغال الطرفين في قضاياهم الداخلية، وانحصرت في هجمات محددة وفي مواسم محددة.
- اهتم خلفاء بني العباس اهتماما كبيرة بالثغور، فبالإضافة إلى إعادة بناء ما تهدم منها على أيدي الروم أو بفعل الطبيعة وتحصينه، قاموا ببناء العديد من الحصون الجديدة، كما قاموا بشحنها بالرجال والعتاد ومنحوا قاطنيها الكثير من الامتيازات.

- لم يقتصر دور الخلفاء العباسيين على إرسال الحملات الحربية السنوية، بل وصل بهم الأمر لقيادة الحملات العسكرية بأنفسهم كما فعل المهدي والرشيد والمأمون والمعتصم.
- تنوعت الحياة الاجتماعية في الثغور فقد اختلفت فيها أعراق السكان وكذلك تغيرت أديانهم إلا أن ذلك لم يمنع من سياسة التسامح بين مكونات المجتمع الثغوري.
- بالرغم من الطابع العسكري للثغور إلا أنها كانت ميدان للنشاط الاقتصادي فتضاريسها ومناخها وخصوبة تربتها ووفرة مياهها جعل منها مكانة خصبا للزراعة وكذلك ازدهرت فيها الصناعات وكان للتقارب بين أهلها والروم دورا في ازدهار صناعتها وبراعة صناعها وكذلك لعب الموقع المميز في ازدهار تجارتها.
- ازدهرت الحياة العلمية في الثغور بسبب كثرة من نفر إليها من العلماء والفقهاء والمحدثين واهتمام خلفاء بني العباس بالعلم وكذلك أمراء الثغور .
- لعبت الثغور أدوار متعددة ولم يقتصر على الدور العسكري فقط بل امتد للسياسي والأمني والحضاري والاقتصادي.

الملاحق

الملاحق:

الخريطة رقم: 01

العنوان: منطقة الحدود بين الدولة العباسية ودولة الروم

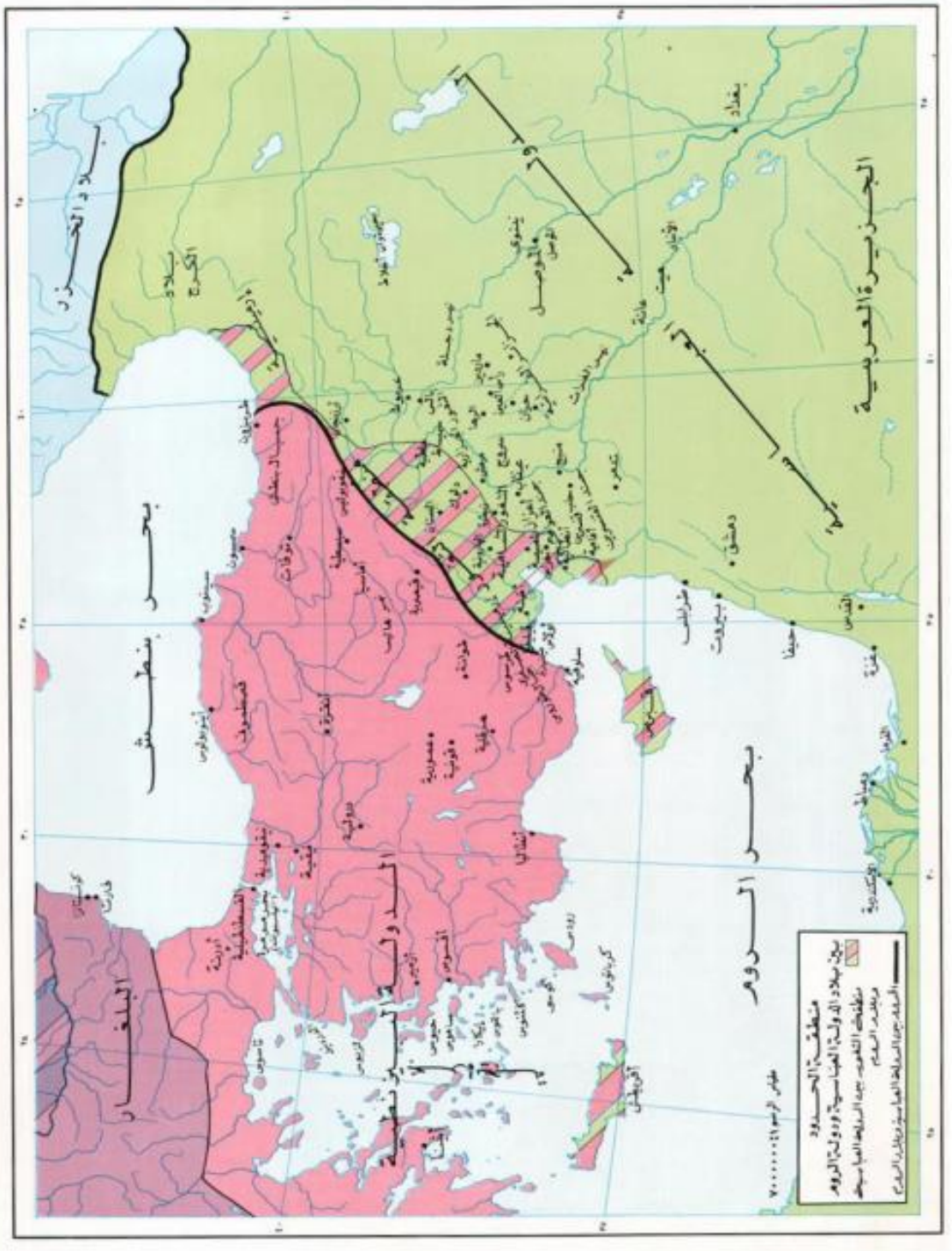

نقلا عن: حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987، ص50.

خريطة رقم: 02

العنوان: خريطة عامة للثغور البرية الشامية والجزرية

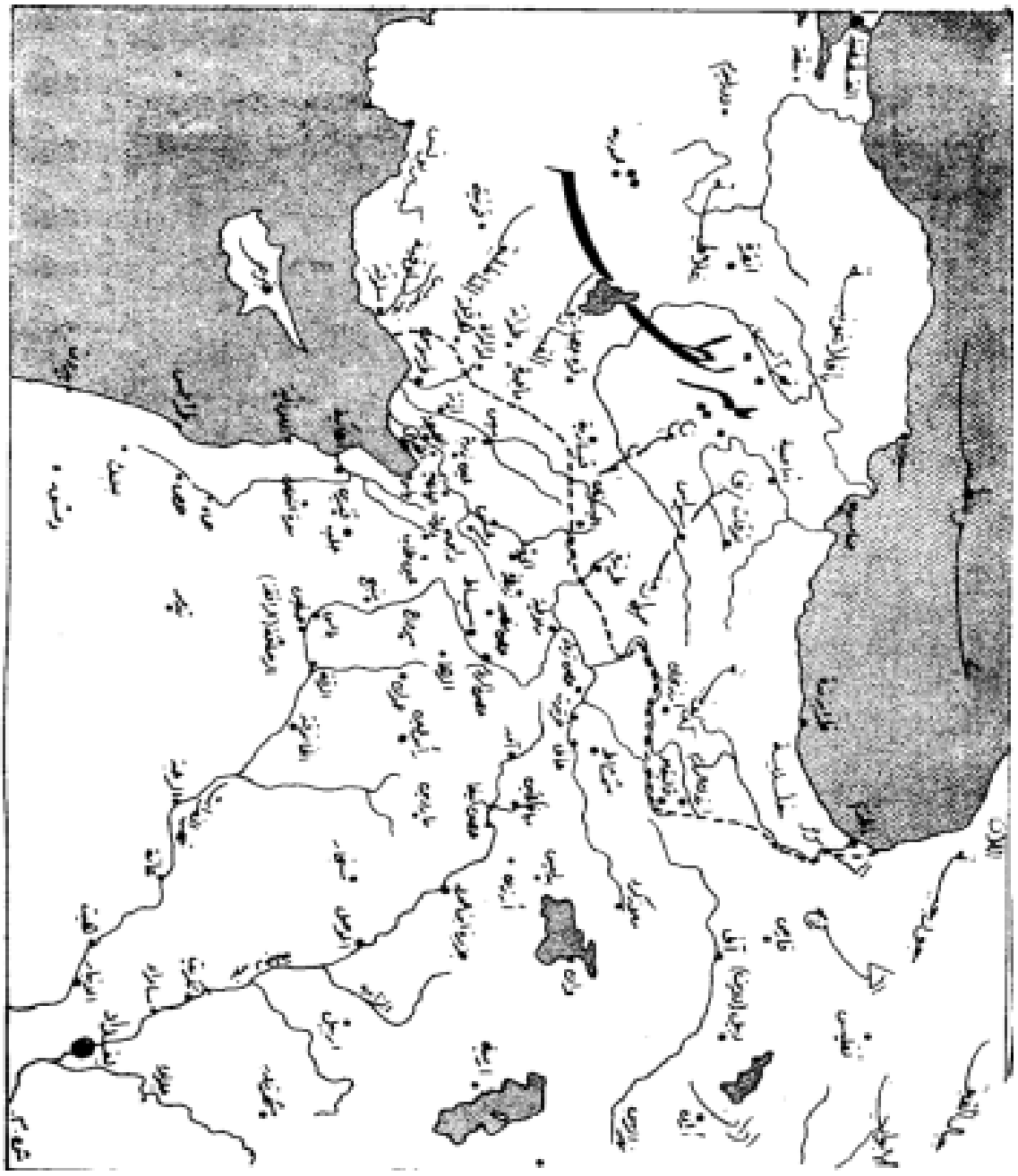

نقلا عن: شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج2، ص 242.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1 -المصادر:

1. ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري. عز الدين ابن الأثير، ت630هـ)، الكامل في التاريخ، ج5،6 تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1997م.

2. الإدريسي (محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس المحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، ت560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 1، 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002م.

3. الأزدي (أبي زكريا بن يزيد بن إياس الأزدي، ت334هـ)، تاريخ الموصل، ج 1، تح: أحمد عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2006م.

4. الإصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري المعروف بالكرخي ت346هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.

5. البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري، ت279هـ)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.

6. البغدادي (عبد المؤمن ابن عبد الحق ابن شمائل القطيعي الحنبلي، ت739هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 1-3، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992م.

7. ابن الجوزي (جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج7-9، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992م.

8. ، مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1988م.

9. ، صفة الصفوة، تح: خالد مصطفى الطرطوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م.

10. ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، التميمي أبو حاتم، ت354هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد، ط1، الهند، 1973م.

11 .ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، ت456هـ)،

الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د، ت).

12. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبيد الله بن عبد المنعم الحميري، ت 900هـ)، الروض

المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1975م.

13. الحميري (نشوان بن سعيد الحميري اليمني، ت573هـ)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج1، تح: حسن بن عبد الله العمري، دار الفكر، ط1، بيروت، 1999م.

14. ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم، ت367هـ)، صورة الأرض، ج1، دار صار، ط2، بيروت، 1938م.

15. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، ت280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 1889م.

16. الخطيب البغدادي (أحمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، ت463هـ)، تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد)، ج10، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط، بيروت،2002م. 17

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون أبو زيد الحضرمي الإشبيلي، ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ من غبر من العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج3، تح: خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت، 1988م.

18. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج2، 5 تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1994م.

19. بن خياط (أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، ت 240هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، 1397هـ.

20. الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت276هـ)، المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، القاهرة، 1992م.

21. الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، 282هـ)، الأخبار الطوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي، ط1، القاهرة، 1960م.

23. ، سير أعلام النبلاء، ج7، 8، تح: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1981م.

24. ، العبر في خبر من غبر، ج 1، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

25. سليمان الهيثمي (أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر، ت807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج10، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994م.

26. السمعاني (عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد، ت562هـ)، الأنساب، ج1، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني وغيره، دائرة المعارف العثمانية، ط1، حيدر أباد، 1962م.

27. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت911هـ)، تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، القاهرة، 2004م.

28. ابن الشحنة (أبي الفضل محمد ابن الشحنة، ت890هـ)، در المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، دمشق، 1984م.

29. ابن شداد (عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم، ت684هـ)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكريا عبادة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1991م.

30. شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ت 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج3، المجمع الثقافي، ط1، أبو ظبي، 1423هـ. ، القا

31. الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ج4، 7، 8، 9، دار التراث، ط2، بيروت، 1387هـ.

32. ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ابن طيفور، ت280هـ)، كتاب بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 2002

33. ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله أبي جرادة العقيلي كمال الدين، ت660)، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج 1، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، (د، ت).

34. ، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، طا، بيروت، 1996م.

36. ابن عساكر (أبو القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت 571هـ)، تاريخ دمشق، ج4، 6، 7، 35، 38، 71، 73، تح: عمرو بن غرامه العموري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

37. ابن العماد الحنبلي (عبد الحي ابن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي أبو الفلاح، ت1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج2، تح: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، طا، بيروت، 1986م.

38. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهشاه بن أيوب، ت732هـ)، المختصر في أخبار البشر، ج2، المطبعة الحسينية، ط1، مصر، (د، ت).

39. ، تقويم البلدان، تح، المستشرق رينود، المستشرق ماك كوكين ديسلان، دار صادر، بيروت، 1850م.

40. ابن الفقيه (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، ت365هـ)، مختصر كتاب البلدان، تح، يوسف الهادي، عالم الكتب، ط، بيروت، 1996م.

41. قدامة بن جعفر (قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، ت337هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، دار الرشيد للنشر، ط1، بغداد، 1981م.

42. قدامة المقدسي (أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، ت 620هـ)، المغني، ج9، مكتبة القاهرة، القاهرة، 1968م.

43. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت682هـ)، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د، ت).

44. ابن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد شمس الدين بن قيم الجوزية، ت 751هـ)، أحكام أهل الذمة، تح: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، دار مادي للنشر، ط1، الدمام، 1997م.

45. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي المصري ثم الدمشقي، ت774هـ)، البداية والنهاية، ج1، 10، 14، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، ط1، (د، م)، 1997م.

46. الماوردي (أبو الحسن علي بن محمد بن محمد حبيب البصري البغدادي، ت450هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة، (د، ت).

47. ابن المبرد (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي جمال الدين ابن المبرد الحنبلي، ت909هـ)، تذكرة الحفاظ وتبصرة الإيقاظ، دار النوادر، ط1، سوريا، 2011م.

48. محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، ت764هـ)، فوات الوفيات، ج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1974م.

49. المزي (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين القضاعي الكلبي المزي، ت742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج16، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1980م.

50. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، ت 346هـ)، التنبيه والأشراف، تح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، (د، ت).

51. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، راجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة المصرية، ط1، بيروت، 2005م.

52. ابن مسكويه (أبو علي أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، ت421هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، 4، تح: سيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

53. المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي الشاري، ت 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط2، ليدن، 1906م.

54. المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني تقي الدين المقريزي، ت485هـ)، المقفي الكبير، ج6، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1991م.

55. المهلبي الحسن بن أحمد المهلبي العزيزي، ت380هـ)، المسالك والممالك أو الكتاب العزيزي، جمعه: تيسير خلف (د. م) (د.ت).

56. مؤلف مجهول، (ت372هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1423هـ.

57. ابن نباتة (جمال الدين ابن نباتة المصري، ت768هـ)، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (د، ت)، (د، م).

58. ابن النديم (أبو الفرج محمد أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوارق، ت380هـ)، الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، ط2، بيروت، 1997م.

59. النيسابوري (أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، ت429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة، (د، ت).

60. الهرثمي الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تح: عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة، مصر، (د.ت).

61. ابن هشام عبد الله بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين، ت213هـ)، السيرة النبوية، ج2، تح: عمر عبد السلام تدميري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1990م.

62. الواقدي (بن عمر بن وقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني أبو عبد الله الواقدي، ت207هـ)، فتوح الشام، ج2، دار الكتب العلمية، طا، بيروت، 1997م.

63. ، المغازي، ج 1، تح: مارسدن جونس، دار الأعملي، ط3، بيروت، 1989.

64. ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زيد الدين ابن الوردي، ت 749هـ)، تاريخ ابن الوردي، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996.

65. ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت626هـ)، المشترك وصفا والمفترق صقعا، عالم الكتب، ط2، بيروت، 1986.

66. ، معجم البلدان، م1-5، دار صادر، بيروت، 1977م.

67. اليعقوبي (أحمد ابن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي، ت292هـ)، تاريخ اليعقوبي، ج 2، 3، منشورات المكتبة الحيدرية، بغداد، 1964م. 68. ، البلدان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1422هـ.

69. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن سعد الأنصاري، ت182هـ)، الخراج، دار المعرفة، بيروت، 1979م.

2- المراجع العربية والمعربة:

1. أحمد توني عبد اللطيف، العلاقات الدبلوماسية للخلافة العباسية، 132-232هـ، مركز الإسكندرية للكتاب، 2004م.

2. أحمد وصفي زكريا، جولة أثيرة في بعض البلاد الشامية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م.

3. أرشيبالدر-لويس، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500-1100م)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د، ت).

4. تدميري، (عمر عبد السلام تدميري) لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية، 13 132هـ/634-750م، جروس برس، ط1، طرابلس، 1990م.

5. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلامي، ج14، 15، دار الساقي، طه، بغداد، 2001م.

6. جوزيف نسيم يوسف، تاريخ الدولة البيزنطية 248-1453م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2005م.

7. حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987.

8. ديورانت ول وايريل، قصة الحضارة ج14، تر: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 1988م.

9. الراسي (الشيخ زيادة بن يحي الراسي) البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، تح: السعود بن عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط1، المدينة المنورة، 2003م.

10. رستم أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج 1، دار المكشوف، طا، بيروت، 1955م.

11. ريني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، المطبعة المسيرية، مكة، 1884م.

12. الزهراني، ضيف الله يحي)، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، مكتبة الطالب الجامعي، طا، مكة المكرمة، 1986م.

13. بن زيد (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الدمشقي الحنبلي)، محاسن المساعي في مناقب الإمام عمرو الأوزاعي، تح: الأمير شكيب أرسلان، مطبعة الحلبي، القاهرة، (د، ت).

14. شاكر مصطفى، دولة بني العباس، ج 1، 2، وكالة المطبوعات، ط1، الكويت، 1973م.

15. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف طه، القاهرة، (د، ت).

16. صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، منشورات الشريف الرضي، ط1، إيران، 1417هـ.

17. صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم، ط1، دمشق، 2007م.

18. الصنوبري (أحمد محمد بن الحسن الضبي)، ديوان الصنوبري، تح: احسان عباس، دار صادر، ط1، بيروت، 1998م.

19. عباس إحسان، شذرات من كتب مفقودة في التاريخ، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1988م.

20. عبد الستار الشيخ، الإمام الأوزاعي شيخ الإسلام وعالم أهل الشام، دار القلم، ط1، دمشق، 2006م.

21. عبد الشافي محمد عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، دار السلام، ط1، القاهرة، 1428هـ.

22. العريني السيد الباز، الدولة البيزنطية، 323-1081م، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

23. علية عبد السميع الجنزوري، الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006م.

24. الغزي (كمال بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي الشهير بالغزي) ، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج 1، دار القلم، ط2، حلب، 1419هـ.

25. فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار، ج1، دار الشروق للنشر، ط1، عمان، 2009م.

26. فتحي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، ج3، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د، ت).

27. القنوجي (أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي)، التاج المكلل من جواهر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، طا، قطر، 2007م.

28. كحيلة (عبادة بن عبد الرحمن رضا)، العقد الثمين في تاريخ المسلمين، دار الكتاب الحديث، ط1، الكويت، (د، ت).

29. كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تح: بشير فرنسيس وكروكيس فؤاد، مؤسسة الرسالة، الكويت، (د، ت).

30. محمود سعيد عمران، معالم الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، ط1، القاهرة، 2000م. 31. محمد ضياء الدين الريس، الخراج والنظم المالية للدول الإسلامية، دار المعارف، ط2، مصر، 1969.

32. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2004م.

33. محمد كرد علي، خطط السام، ج1، 4، مكتبة النوري، ط2، بيروت، (د، ت).

34. مفتاح يونس الرباصي، المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الأول، 132-232هـ ، منشورات جامعة 6 أكتوبر، مصر، (د، ت).

35. علا عبد العزيز أبو زيد، الدولة الأموية دولة الفتوحات 41-321هـ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1992م.

3- القواميس والمعاجم والموسوعات:

1. البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج2-4، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1403هـ.

2. ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت321هـ)، جمهرة اللغة، ج1، تح: رمزي منير بعلكي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1987م.

3. الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، ت1205هـ)، تاج العروس، ج6، 7، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، الكويت، 1994م.

4. الزركلي (خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، ت 1396هـ)، الأعلام ج2، دار العلم للملايين، ط15، القاهرة، 2002م.

5. ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، ت458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، ج5، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت، 2000م.

6. ، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، ت).

7. عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة الإسكندرية، ط1، الإسكندرية، 2000م.

8. ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2001م.

9. لويس معلوف، المجند في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، ط19، بيروت، (د، ت).

10. المقريئ الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، 1987م.

11. ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، ت711هـ)، لسان العرب، ج4، 7، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.

11. المعجم الكبير، ج3، إشراف شوقي ضيف، مؤسسة روزاليوسف الجديدة، ط1، مصر، 1992م.

4- الرسائل الجامعية:

1. زهير عبد الله سعيد أبو رحمة، الحياة العلمية في غزة وعسقلان منذ بداية العصر العباسي حتى الغزو الصليبي 132-491هـ/750-1097م، كلية الآداب الجامعة الإسلامية غزة.

2. صونية بن سخرية، الثغور البرية الإسلامية دورها الحربي وأثره في أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية خلال العصرين الأموي والعباسي الأول 41-232هـ/661-847م، جامعة الحاج الخضر باتنة، (2012-2013).

3. فؤاد طوهارة، السياسة المالية في الدولة العباسية 132-232هـ، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، (2017-2016 م).

4. وردة العابد، القيادة العسكرية في الثغرين الأدنى والأعلى بالأندلس في القرن الخامس هجري حتى الربع الأول من القرن السادس الهجري (ق 11-12م)، جامعة قسنطينة (20072008م).

5. عبد الله حسين ولي عرفات، علاقة الدولة الأموية مع الدولة البيزنطية في عهد معاوية بن أبي سفيان 41-60هـ ، 660-681 م ، جامعة الكوفة كلية الآداب المجلد 01 ، العدد 10، 2011.

5- المقالات والدوريات:

1. توفيق سلطان اليوزبكي، الثغور ودورها العسكري والحضاري، مجلة آداب الرافدين، العدد 11، 1 يوليو 1979، العراق.

2. جميل عبد الله محمد المصري، طرسوس صفحة من جهاد المسلمين في الثغور، مجلة الجامعة الإسلامية، السنة العشرون، العددان السابع والسبعون والثامن والسبعون، محرم- جمادى الآخر، المدينة المنورة، 1408هـ/1988م.

3. سناء عبد الله عزيز الطائي، اقتصاديات الثغور في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، م9، العدد الثالث، 07/04/2010 م، جامعة الموصل، العراق.

4. طه خضر عبيد، واقع البحرية العباسية في ثغور شرق البحر المتوسط 132- 247هـ/749 861م، مجلة التربية والعلم، م18، العدد الثالث، 2011م، جامعة الموصل، العراق.

5. عمر يحي محمد، التوجهات في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولة البيزنطية والدولة الأيسورية 98-205 /117-820م، مجلة المؤرخ العربي، 2010، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.

https://www.4shared.com/postDownload/KncqO4jZce/_.html اضطلع عليه بتاريخ 28/05/2018 على الساعة 22:00 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة :.....أ

الفصل الاول: تعرف الثغور تقسيماتها وأهمية ودواعي إنشائها.....2

المبحث الأول: تعريف الثغور لغة واصطلاحا 2

المبحث الثاني: أهمية و دواعي إنشاء الثغور 3

المبحث الثالث: تقسيمات الثغور 7

الفصل الثاني :العلاقات الحربية الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول 35

المبحث الأول: طبيعة الصراع العباسي البيزنطي في العصر العباسي الأول 35

أ- الصراع إسلامي في المشرق: 35

ب- اتجاه الخلافة العباسية نحو الشر:.....41

المبحث الثاني: المعارك الحربية بين العباسيين والبيزنطيين.....43

أ- الحدود الإسلامية البيزنطية في العصر العباسي الأول 43

ب- ميزان القوي بين الجانبين.....46

الفصل الثالث: دور الثغور في العصر العباسي الأول.....53

المبحث الأول: الدور السياسي 53

المبحث الثاني: الدور العسكري 64

المبحث الثالث: الدور الاقتصادي: 72

المبحث الرابع: الدور الحضاري والثقافي 81

خاتمة: 90

الملاحق: 93

قائمة المصادر والمراجع: 96